

في مكان ما من أرض (مصر) ، وفي حقبة ما من
 حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية
 المصرية ، يدور العمل فيها في هدوء تام ، وسرية
 مطلقة ؛ من أجل حماية التقدم العلمي في (مصر) ،
 ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التي هي المقياس
 الحقيقي لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل
 رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على
 رأس فريق نادر ، تم اختياره في عناية تامة ودقة
 بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ،
 ويتحدى القموض العلمي ، والألغاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ،
 وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. نبيل فاروق

١ - قلب الظلام ..

تنتقلت إشارة اتصال رقمية قوية ، بين سلسلة الأقمار
 الصناعية الإعلامية ، المحيطة بكوكب الأرض ، لتربط شبكة
 الإعلام الدولية بعضها ببعض ، في نفس الوقت الذي تلف فيه
 سكان الكوكب كله تقريباً ، حول أجهزة التلفزيون
 المجسمة ، التي حملت كلها إشارة واضحة ، استعداداً ليث خبر
 جنيد بالغ الأهمية والخطورة ، من خلال بث عالمي مباشر ..

وفي قلوب وعقول مليارات المشاهدين في كافة أنحاء
 الأرض ، تولدت تساؤلات قلقة مذعورة ، حول ذلك الخير
 المنتظر الذي حظي بكل هذا الاهتمام العالمي البالغ ، وربما
 لأول مرة ، في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ..

والعجيب أن الغالبية العظمى من الأذهان قد اتجهت إلى
 فكرة واحدة مخيفة ..

الاحتلال ..

فعلی الرغم من أن الأرض تنعم بأزهي عصور حريتها ،
 لم تكن ذكرى الاحتلال القديم قد فارقت الأذهان ، والعقول ،
 والقلوب بعداً (*) ..

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. لمغامرة رقم (٧٦) .

وكان لكل يرتجف ، من مجرد احتمال تكرار هذا ..
على أي نحو كان ..

لذا فقد ظلت العقول خائفة ، وجلة ، ترتجف ، وتنتظر ..
وتنتظر ..
وتنتظر ..

ثم فجأة ، ظهر وجه إعلامي شهير ، على كل الشاشات ،
في كافة أنحاء العالم ، وتولت أجهزة الترجمة الإلكترونية
الفورية نقل كلماته ، بكل لغات الدنيا ، في آن واحد ، وهو
يقول :

- أخبار خطيرة للغاية ، من (مصر) أيها السادة .

الجملة الأولى وحدها ، أسقطت القلوب بين الأقدام ، في حين
تابع هو ، بلهجة تشفى عن مدى خطورة الموقف :

- في تطور لا مثيل له ، قامت ثلاث من مقاتلات القوات
الجوية المصرية ، بالهجوم على مبنى المخبرات العلمية ،
في (القاهرة) الجديدة ، وقصفته بالصواريخ الموجهة
بالتليزر ، في أعنف هجوم تشاهده مدينة معاصرة ، منذ
رحيل غزاة الفضاء .

تصاعد رعب المشاهدين إلى أقصى حد ، والرجل يواصل
في توتر :

- حدث هذا عقب هجوم غير مفهوم ، على أحد أرقى
أحياء العاصمة المصرية ، بوساطة فرق من قوات
الصاعقة ، التي اشتبكت فيما بينها ، وقامت بتدمير مساحة
واسعة ، جعلت المعطين يميلون إلى حدوث انقلاب عسكري
مفاجئ ، لولا أن المقاتلات الثلاث قد عادت إلى قواعدها ،
فور هجومها الساحق على المخبرات العلمية المصرية ، ومركز
الأبحاث التابع لها ، وقام قائدها بتسليم أنفسهم إلى القيادة ،
معنيين أنهم لم يقصدوا ما فعلوه أبداً ، وظالبوا بمحاكمتهم
عسكرياً ، على نحو أثار ألف علامة استفهام ، حول
ما حدث في قلب العاصمة المصرية ، التي لم يصدر عنها
بيان رسمي - حتى هذه اللحظة - على الرغم من أن كل
رموز الحكم مازالت في مراكزها ، وتحظى بالتأييد الشعبي
والسياسي ، والعسكري أيضاً .

نقلت كلمته حيرة بلا حدود ، إلى قلوب وعقول
المشاهدين ، في كافة أنحاء الأرض ، وضاعفت من قلقهم
وخوفهم المبهم ، في حين اعتدل هو ، في وقفة ثابتة ، وقال
في قوة ، لم تخل من ذلك التوتر ، الذي يملأ كل ذرة في كيبه :

- السؤال الآن هو : ما الذى يحدث هناك ، فى (القاهرة) الجديدة ؟ وما تفسير ذلك الغف المخيف ؟ هذه أسئلتنا ، ولكن الأجوبة لم تتوافر لنا هنا ، وإن كنا واثقين من أنها معروفة هناك .. فى (مصر) .

انطلقت زفرة قوية ، من صدر رئيس الجمهورية لمصرى ، عندما بلغ الرجل هذه النهاية ، وأُشِر إلى وزير الدفاع ، قائلاً فى توتر :

- الكل يتصور أن لدينا أجوبة لما يحدث ؟

هز وزير الدفاع رأسه ، قائلاً :

- لا أحد يمكن أن يتخيل أننا نسعى للحصول عليها ، بكل ما فى طاقتنا ، وخاصة مع هذه التطورات الرهيبة ، التى لو تواصلت ، على النحو نفسه ، لأصبحنا مضطرين للاستسلام رسمياً .

زفر الرئيس مرة أخرى ، ونهض من خلف مكتبه ، ولوح بيده ، وهو يقول :

- ما زلت أعجز عن تصديق أن خصمنا مجرد رجل واحد ، يقولون إن باستطاعتنا تحديد موقعه ، ولكننا لا نستطيع حتى للوصول إليه ، بكل ما لدينا من قدرات عسكرية وتكنولوجية ،

فما بالك بالانتصار عليه .. رياه ! هذا يبدو أشبه بالكابوس !
تمتم وزير الدفاع :

- بل الكابوس ينتهى باستيقاظ المرء ، وخروجه منه بإسبادة الرئيس ، أما ما نواجهه ، فهو كارثة .. كارثة حقيقية .

أشار الرئيس بيده ، وهو يسير فى مكتبه ، قائلاً :

- دعنا نراجع الموقف كله ، منذ بدأت هذه الأحداث الرهيبة ، عندما تلقى رجل الأعمال (شريف صابر) ذلك التهديد ، الذى انتهى به إلى الانتحار ، أمام عدسات المصورين ، وعيون رجال الشرطة والإعلام .

غمغم وزير الدفاع :

- كانت هذه مجرد بداية .

وافقه الرئيس بإيماءة من رأسه ، وقال :

- نعم .. وبعدها كشفنا أننا أمام خصم رهيب ، يمتلك عقلاً جباراً ، قادراً على السيطرة على كل شيء .. وأى شيء .. عقل أمكنه أن يهزم أقوى فريق علمى لدينا .. فريق المقدم (نور الدين) .

أشار وزير الدفاع بسبأته ، قاتلاً في حزم :

- لا نستطيع أن نقول : إنه قد هزمهم بعد ياسيدة الرئيس ؛ فقد قاوموه باستماتة ، ووجدوا أكثر من سبيل لمواجهة .. بل وكادوا ينتصرون عليه أيضاً ، بمساعدة ذلك الراهب التبتى للنحيل ، الذى انضم إليهم ، وقلب الأحداث كلها رأساً على عقب .

هز الرئيس رأسه ، قاتلاً :

- ثم ماذا ؟! صحيح أنه ألقدهم من موت محقق ، عندما دفع ذلك العقل الشيطاني أحد خبراء المتفجرات لدينا ، لينسف مبنى إدارة الأبحاث العلمية ، على الرغم من استحالة هذا عملياً وعلمياً ، إلا أنه وهم تحت الانقراض الآن ، بعد ذلك الهجوم الرهيب ، الذى دفع خصمنا مقاتلاتنا لشنه ، بمنتهى القسوة والعنف ، على مبنى المخابرات العلمية ، وما تبقى من مبنى إدارة الأبحاث (*) ..

جاء دور وزير الدفاع ، ليطلق زفرة منتهبة ، من أعماق أعماق صدره ، قبل أن يقول فى أسى :

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الأجزاء الثلاثة الأولى : (بلاجد) ، (عقل) ، و (الخصم الرهيب) المنشورت لرقم (١٤٣) ، (١٤٤) ، (١٤٥) .

- هذا صحيح .. للأسف .

وأطلق زفرة أخرى ، قبل أن يتابع فى مرارة :

- ذلك الهجوم الأخير كان أعنف مما توقعنا ، وأسرع من كل تصوراتنا ، حتى إن أحداً لم يجد الوقت الكافى ، لاتخاذ الخطوات اللازمة ، قبل أن ينهدم المكان ، فوق رعوس الجميع .

سأله الرئيس ، فى مزيج من القلق والاهتمام :

- ليس من المفترض أن الطليق تحت الأرض ، الذى يضم مكتب القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، محصن ضد أى هجوم عنيف .

وافقه وزير الدفاع بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :

- طابق القيادة محصن ضد هجوم بالقنابل النووية ، وهذا يرجح بقاء القائد الأعلى ، وطاقم القيادة الرئيسى على قيد الحياة ، إلا أن الاتصالات كلها قد انقطعت تماماً بالمبنى الأساسى ، وكل الميقاتى المحيطة به ، ورجال الإنقاذ يشقون طريقهم الآن إلى داخله ، فى محاولة لإنقاذ كل من يمكن إنقاذه .

هز الرئيس رأسه فى توتر ، مغمغماً :

- من الواضح أن الأمر بلغ الخطورة ، حتى إننى أتساءل : ترى ما الخطوة التالية .

سأله وزير الدفاع في حذر :

- من جانبنا ، أم من جانبه ؟

بدا الأسف على وجه الرئيس ، وفي ثبرات صوته ، وهو يقول :

- من جانبه بالطبع ، فلم يعد ما نفعه سوى ردود أفعال ، لما يواجهها هو به .

لم يكذ الرئيس يتم عبارته ، حتى اهتزت صورة الإعلامى الشهير ، على كل شاشات البث ، فى كافة أنحاء العالم ، ثم امتزجت بصورة أخرى ، لوجه غارق فى ظلام رهيب ، على نحو ارتجفت له قلوب المشاهدين ، فى أركان الدنيا الأربعة ، فى حين اتسعت عينا وزير الدفاع المصرى ، وهو بهتف :

- رياه ! ما هذا بالضبط ؟

أدار رئيس الجمهورية عينيه فى سرعة ، إلى حيث ينظر الوزير ، قبل أن يتعقد حاجباه فى شدة وتوتر ، مع ذلك التصوت العميق الرهيب ، الذى انبعث من الشاشة المجسمة ، والذى ترجمته الآلات الإلكترونية الفورية ، إلى كل لغات العالم ، وهو يقول :

- ما حدث فى (مصر) مجرد مثال بسيط .

روايت مصرية لتجيب .. (ملف المستقل)

هتف وزير الدفاع ، فى انفعال جارف :

- إنه هو !!

استوقفه الرئيس بإشارة صارمة حازمة من يده ، وهو يستمع إلى ذلك الصوت شبه الآلى ، وهو يتابع فى لهجة مخيفة ، بثت رعياً مبهماً رهيباً ، فى قلوب الجميع :

- مثال لما يمكننى أن أفعله بكم ، فى كل مكان من العالم .

خيل للكل أن صورته تتحرك على الشاشات المسطحة والمجسمة ، على نحو عجيب ، فى حين تدور الخلفية المظلمة لها ، كما لو أنها دوامة مهيبة ، وهو يتابع فى عمق مخيف :

- يمكننى أن أحيل حياتكم إلى جحيم .. جحيم متصل ، لا ينتهى ولا ينقطع أبداً .. جحيم لا سبيل للتغلبه ، أو الخروج منه ، سوى إجراء واحد .

وتضاعف دوران الدوامة المظلمة ، على نحو رهيب ، وهو يضيف :

- الاستسلام .. الاستسلام التام ، دون قيد أو شرط .

ومع آخر حروف كلمته ، لتى حملت قدراً رهيباً من الشراسة ،

والوحشية ، والمقت بلا حدود ، دوت فرقة مكتومة ،
رذنتها شاشات البث ، فى كل أنحاء العالم ، على نحو جعلها
أشبه بفرقة فضائية مخيفة ..

ثم تلاشت الصورة دفعة واحدة ..

وعاد وجه الإعلامى الشهير يحتل الشاشات ، وينتقل
عبر شبكة الاتصالات الإعلامية الدولية ..

ولكن بعد أن أفصح للخصم الرهيب عن هدفه الرئيسى ..
السيطرة على العالم كله ..

بلا حدود ..

« أين نحن بالضبط ؟! » ..

تطلعت (سلوى) العبارة ، بكلمات مرتجفة مذعورة ،
وهى تتلفت حولها فى فزع ، محاولة اختراق ذلك الظلام
الدامس الرهيب ، المحيط بها ويرفقاها ، من كل جانب ..

كان الكل مجتمعاً ، داخل ما يشبه فقاعة من الضوء
الخافت ، تسبح وسط بحر من ظلام دامس ، لا تخترقه لمحة
واحدة من الضوء ، على نحو يستحيل حدوثه ، وفقاً لكل
المقاييس والمعايير العلمية المعروفة ..

والكل كان يجمعهم ذهول مهيب ، مع ما يشعرون به ،
داخل ذلك المكان ، الذى يجهلون هويته تماماً ..

(مشيرة) احتضنت زوجها (أكرم) ، بكل رعب الدنيا ،
وجسدها يرتجف كطائر ميتل ، فى ليلة قارسة البرودة ..

(ونسوى) التصقت بزوجها (رمزى) ، الذى تلفت حوله
فى عصبية ، وألف ألف سؤال يعربد فى رأسه ..

أما (نور) ، فقد ضم زوجته (سلوى) إليه ، وكأما يحاول
حمايتها من خطر مجهول مبهم ، فى حين هدف الدكتور
(جلال) ، فى ارتياح جارف :

- هل .. هل تعتقدون أنها النهاية؟!

سألته (مشيرة) مرتجفة :

- ما الذى تعنيه بكلمة النهاية؟!

أجابها فى عصبية :

- وما الذى يمكن أن أعنيه؟! لقد كنا داخل أطلال مركز
الأبحاث ، عندما انطلقت تلك الصواريخ نحونا ، وسمعا كنا
الانفجارات الرهيبة ، وارتجت أجسادنا معها بمنتهى العنف ، ثم
وجدنا أنفسنا هنا ! أعتقد أن الأمر أوضح من أن نناقشه .

استمع وجه (مشيرة) ، وهي تهتف في ارتياح :

- رياه ! هل تعنى أننا قد مت ...

قاطعها (أكرم) فجأة ، في حزم صارم :

- كلاً .

ثم شد قائمته ، وكأنها يحاول أن يستمد بعض القوة ، وهو يضيف :

- إننا لم نمت .

التفت إليه الجميع في تسؤل ، وغمغم (رمزي) في توتر :

- لا أحد يعرف ما هو الموت ، ولا ما ...

قاطعه (أكرم) ، في شيء من العصبية :

- ولكنني أعرف أين نحن بالضبط .

تسعت عيونهم جميعاً ، وهم يحنقون فيه ، بكل دهشة الدنيا ، فأضاف ، وقد تضاعفت عصبية :

- لقد كنت هنا من قبل .

انفجرت العبارة كالف قنبلة ، وسط ذلك الفراغ الرهيب ، فاتسعت العيون أكثر وأكثر ، في حين قال (نور) في توتر :

- (أكرم) .. أتعنى أننا الآن في ...

قاطعه صوت بعيد مألوف ، يقول :

- نعم يا (نور) .. أنتم داخل الفراغ الزمنى المتعادل (*) ..

استدار الجميع إلى ذلك الظلام الدامس ، خارج فقاعة الضوء الخافت ، حيث انبعث الصوت ، واهتفت (سلوى) :

- رياه ! أهذا معقول !!

برز جسد مألوف فجأة ، من قلب الظلام الدامس ، وارتسمت على وجه صاحبه ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

- نعم يا (سلوى) .. هو أنا .

ثم تهللت أساريره ، مع استطرادته :

- يا إلهي ! كم اشتقت إليكم يا رفاق .

تراجع الدكتور (جلال) بحركة حادة ، وانعقد حاجبا (رمزي) في شدة ، في نفس الوقت الذي تسعت فيه عينا (مشيرة) عن آخرهما ، واهتف (نور) و(سلوى) و(نشوى) في آن واحد :

- (محمود) !!

أما (أكرم) ، فقال في شيء من التوتير :

- مرحباً يا (محمود) .. هانحن أولاء نلتقى مرة ثانية ،
خلال فترة زمنية قليلة .

كفنت (سلوى) تندفع نحو (محمود) لتتصافحه في حرارة ،
إلا أنه هتف بها في ذعر شديد :

- لا .. لا تتجاوزى هذه الفقاعة .

تراجعت في توتر ، هاتفة :

- لماذا ؟؟

وتساعل (نور) في حذر :

- (محمود) .. أأنت هنا حقاً ؟؟ أمن الممكن أن نلتقى
ثانية ، بعد ما فلقناك في نهر الزمن ؟؟ (*) ..

قال (محمود) ، بصوت تهذج التفعالاً :

- لا يمكنك أن تتصور كم ظلمت أتمنى هذا يا (نور) .

اندفعت (نشوى) ، تسأله في لهفة :

- قل لي يا (محمود) : كيف أتينا إلى هنا ؟؟

(*) راجع قصة (الزمن - سفر) .. للغمسة رقم (١٠٠) .

أجابها في سرعة :

- إنه ذلك الراهب التبتى .

هتف الدكتور (جلال) ذاهلاً :

- هو فعل هذا ؟؟

أجابته (محمود) :

- لم يكن أمامه سوى هذا .. ولم يكن باستطاعته حتى
أن يفعله وحده .. لقد اشترك بعقله ، بكل ما يمتلك من قوة ،
مع عقول زملائه المجتمعين هناك ، في معبدهم العتيق في
التبت ، حتى يرسلوكم جميعاً ، عبر حاجز الزمان والمكان ،
إلى حيث لا يطيح بكم الانفجار .

كرّر الدكتور (جلال) ، في ذهول أكبر :

- هو فعل هذا ؟؟

هزّ (محمود) رأسه ، قاتلاً في أسى :

- صدقونى يا رفاقى .. لم يكن هذا هيئاً أبداً .. لقد استنفد
ما فلعوه كل طاقاتهم العقلية ، حتى إن ذلك الفريق من الراهبان ،
في معبد (التبت) العريق ، قد سقطوا جميعاً فاقدى الوعى ، فور
وصولكم إلى هنا .

رددت (سلوى) مبهوتة :

- جميعهم ؟

زفر (محمود) ، وهو يقول :

- كان هذا يفوق كل قدراتهم ، فلو أنهم يتعاملون مع شخص واحد ، لأمكنهم نقله ، بقوتهم العقلية المجتمعة ، إلى أي مكان يشاءون ، أما مع عددكم هذا ، فكل ما أمكنهم فعله ، هو نقلكم إلى فراغ زمني متعادل ، خارج حدود للعالم المادي ، الذي يمكن للتقابل أن تفنك بكم فيه ، وستعودون جميعكم إلى عالمكم التقليدي ، في أية لحظة الآن ، دون أن تفقدوا ثابته واحدة من أعماركم ، أو...

قاطعها (نور) ، في توتر شديد :

- وماذا عنه ؟؟

التفت إليه الجميع في تساؤل ، فأضاف في قلق واضح :

- ماذا عن ذلك الراهب التبتى ؟؟ أين هو ؟؟ لماذا لم ينتقل

معنا ، إلى هذا الفراغ الزمني المتعادل ؟؟

انخفض صوت (محمود) ، وهو يجيب ، في ألسي بالغ :

- كل من المستحيل أن ينتقلكم إلى هنا ، دون أن يبذل نفسه ،

في سبيل هذا .

شهقت (مشيرة) ، وهي تهتف في ارتياح :

- هل تعنى أنه ...

قاطعها (محمود) ، وقد اكتسب صوته فجأة بالتوتر :

- لا وقت للحزن يا (مشيرة) .. لا وقت لأي شيء .. إنكم

هنا لفترة محدودة جداً ، ولا بد أن نستغل كل لحظة منها ،

لأخبركم بوسيلة التغلب على خصمكم الرهيب هذا .

سأله (نور) ، بكل التلهفة والاهتمام :

- كيف يا (محمود) ؟؟ كيف ؟؟

التقط (محمود) نفساً عميقاً ، وهو يقول في انفعال :

- العقل لا يهزمه إلا العقل يا (نور) ، وعقولكم قادرة

على هزيمة ذلك العقل الشيطاني الجبار ، ولكن ليس على هذا

النحو المنفرد .

سألته (نشوى) ، بمنتهى الاهتمام :

- هل تعنى أنه لا بد أن نجتمع جميعاً يا (محمود) ؟؟

أشار بيده ، قهلاً بنفس الانفعال :

- نعم يا (نشوى) .. لا بد أن تتأزر عقولكم كلها في

مواجهته .. أنتم وأولئك الـ ...

قاطعته شهقة مباغثة من (سلوى) ، قبل أن تهتف :

- رياه ! ما هذا بالضبط ؟

التفت الكل إلى حيث تنظر (سلوى) ، وانعقد حاجبا (نور) في شدة ، في حين وثبت يد (أكرم) إلى حزامه ، وكأنما يحاول النزاع مسدداً وهمس منه ، عندما وقع بصر الكل على لقاعة أخرى ، بدت بصعوبة ، وسط الظلام الدامس ، وهي تتكدرج بسرعة مخيفة ، نحو (محمود) مباشرة ..

ولسبب ما ، بدا للجميع أنها تستهدفه لغرض ما ..

غرض شريد جداً ..

الانفعال الذي لرسم على وجه (محمود) ، والذي حمل مزيجاً من الدهشة ، والذعر ، والانزعاج ، والهلع ، أيد تماماً هذا الشعور ، مما جعل (نشوى) تصرخ :

- احترس يا (محمود) .. احترس .

ولكن تلك اللقاعة المظلمة ، كانت تندفع نحوه بسرعة رهيبية ، حتى إنها ارتطمت به ، قبل حتى أن تكتمل صرخة (نشوى) ..

ثم ابتلعه دفعة واحدة ..

ومع ابتلاعها له ، دوت فرقة قوية ، في الفراغ الزمني للمحدود ..

ومع الفرقة ، شعر الكل بصدمة قوية ، ارتجّت لها كل ذرة من أجسادهم ، قبل أن يتلاشى ذلك الضوء الخافت المحيط بهم ، ليطبق عليهم الظلام الدامس من كل صوب ..
فجأة .

* * *

٢- الكارثة ..

سئل القائد الأعلى للمخابرات العنمية المصرية ، في توتر بالغ ، ورجال فريق الإنقاذ يعاونونه على مغادرة مكانه ، في أعماق المبنى ، الذي دمرته صواريخ المقاتلات المصرية الثلاث ، وهتف متمسلاً ، في صوت متوتر مبحوح :

- كيف حال الباقين ؟! مانسية الخسائر حتى الآن ؟!

أجابته قائد فريق الإنقاذ ، في مرارة واضحة :

- للخسائر رهبة ياسيدى .. لرجال فتشلوا عشرات الجثث ،

قبل أن يصلوا إلى هذا المكنن الحصين ، أسفل المبنى .. كل شيء تم تدميره بمنتهى العنف .. كل المباني والمنشآت ، وكل قاعات التدريب .. كل شيء .

هتف القائد الأعلى :

- وماذا عن الأفراد ؟!

هزّ قائد فريق الإنقاذ رأسه ، مجيباً في أسي :

- الأحياء يمثلون نذرة ، بين من عثرنا عليهم ياسيدى ، وحتى هؤلاء ، تحول إصاباتهم بينهم وبين ممارسة حياتهم

العادية ، وربما لفترة طويلة من الزمن ... صفتنى ياسيدى .. إنها كارثة .. كارثة بكل المقاييس .

استنفر القائد الأعلى كل إرادته ، ليسيطر على انفعاله الجارف ، الذى يكاد يلتهم أعماقه التهاماً ، وهو يقول :

- أيشمل هذا (نور) ورفاقه ؟! إنهم أفضل فريق مخابرات علمى ، ليس هنا فحسب ، ولكن فى العالم أجمع ، وفقدانهم يعتبر كارثة حقيقية .. كارثة بلا حدود .

عاد قائد فريق الإنقاذ يهز رأسه ، قائلاً :

- الواقع أننا لم نعثر بعد على أى أثر لهم .. سواء أحياء أو موتى .

قال القائد الأعلى فى مرعة :

- رباہ ! هناك أمل إذن .

حنق فيه قائد فريق الإنقاذ ، قائلاً بمنتهى الدهشة :

- أمل ؟! أى أمل ؟! قلت لك : إن كل شيء تسحق تمانياً ، ولا يمكن أن يصمد مخلوق واحد ، مع كل هذا الدمار ، وتحت كل هذه الأتقاض .

شد القائد الأعلى قامته ، وسعل مرة أخرى ، قبل أن يقول :
 - لو أن الأمر يتعلق بأفرد عديين ، تكن قولك هذا صحيحًا ،
 أما مع (نور) وفريقه ، فالأمر حتمًا يختلف .

أجابته قائد فريق الإنقاذ في عصبية :

- لكل يتسلاوى أمام الموت ياسيدى .

أجابته القائد الأعلى في سرعة :

- بكل تأكيد .

ثم أشار بسبائته ، مستنكرًا في حزم :

- ولكن ليس أمام الحياة .

لم يفهم قائد فريق الإنقاذ ما يعنيه القائد الأعلى بالضبط ،
 لذا فقد حدق في وجهه بضع لحظات ، قبل أن يهز رأسه في
 قوة ، وكأنما ينفض الأمر كله عن ذهنه ، قائلًا :

- فليكن .. إنها مسألة وقت ، قبل أن نجد كل الأجوبة
 اللازمة ، أما الآن ، فلدَى أوامر ، من رئاسة الجمهورية ،
 لا بد من إبلاغها لسيادتكم ، فور خروجك من مكنك .

سأله القائد الأعلى ، في شيء من الحذر :

- أية أوامر ؟

مال الرجل نحوه ، مجيبًا في حزم :

- أن تذهب لمقابلة السيد الرئيس ، مباشرة .

لم تمض على عبارته هذه دقائق عشر ، حتى كان القائد
 الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ينضم إلى رئيس
 الجمهورية ، ووزير الدفاع ، في اجتماع مغلق خاص ، بداه
 للرئيس بقوله :

- أظن أن ما حدث يعنى فشل جهازك ، في إنقاذ ما يمكن

إنقاذه ، أيتها القائد الأعلى .

شد القائد الأعلى قامته ، قائلًا :

- ليس بعد يا سيادة الرئيس .

اعتقد حاجبا الرئيس في شدة ، وهو يتطمع إليه في تساؤل
 حائر ، في حين قال وزير الدفاع ، في خشونة متوترة :

- ليس بعد ؟؟ أى قول هذا يا رجل .. لكل يعظم أن إدارة

المخابرات العلمية قد أزيلت فعليًا من الوجود .

هتف القائد الأعلى في صرامة :

- محال .

ثم عقد كفيه خلف ظهره ، وهو يواصل بمنتهى الحزم :

- لو أن هجوماً واحداً ، مهما بلغت قوته ، ومهما هدم من مبان ومنشآت ، يكفى لمحو المخابرات العلمية من الوجود ، فهذا يعنى أنها لم تستحق أبداً أن توجد .. المخابرات العلمية أقوى من هذا .. أقوى بكثير .. ومنذ ذلك الاحتلال البغيض ، الذى سيطر على كوكبنا كله ، فى حقبة مظلمة من تاريخنا ، وضعنا خطة محكمة ، تضمن عدم تكرار هذا قط ، وصنعنا أكثر من موقع احتياطي ، يمكننا أن ننطلق منه ، لتعيد بناء كل شيء ، فى أسرع وقت ممكن ، إذا ما اقتضت الأمور هذا .

سأله وزير الدفاع فى صرامة :

- وماذا عن الأفراد ؟ لقد خسرت أقوى فرقك .. أليس كذلك ؟

شد القائد الأعلى قلمته أكثر ، وقال :

- هذا لم يتأكد بعد .

هتف به الوزير فى حدة :

- وهل تنتظر حتى ...

قاطعه رئيس الجمهورية فى صرامة حازمة :

- كفى .

ثم أشار إليهما بالجلوس ، متابعاً فى قوة :

- نحن هنا للبحث عن مخرج ما من هذه الأزمة ، التى تهدد وكراته لا مخرج منها ، ولسنا نجتمع للبحث عن وسائل لتفوق بعضنا على البعض ، أو لإلقاء المسؤولية على الآخرين .

وشرب سطح المائدة براحتة ، مضيفاً :

- إننا أمام لوحة شطرنج أيها السادة .. لوحة لا تمنح الفوز للأكثر سطوة ، أو للأفضل عقيدة ، أو حتى للأحسن نوايا ، بل لمنه لمن يتبع قواعدنا ببراعة فقط .. هل تستوعبون هذا المبدأ ؟

أجاب الاثنان ، فى آن واحد :

- بالتأكيد يا سيادة الرئيس .

تراجع الرئيس فى مقعده ، قائلاً فى حزم :

- نحن الآن أمام تهديد واضح مباشر ، من خصم جبار ، لم نجد وسيلة واحدة لهزيمته بعد ، وإما أن نجد تلك الوسيلة ، التى ملزمتنا نجعل ماهيتها ، أو تضطر لتنفيذ مطلبه ، وهنا تصبح كارثة حقيقية .. كارثة لن ننهض منها أبداً .

قال القائد الأعلى :

- اعتقد أن فكرة الاستسلام لوغد مثله ، غير واردة على الإطلاق ، يا سيادة الرئيس .

تهنّد الرئيس ، قائلاً :

- ربما ليس هنا .. وربما ليس حول هذه المقعدة فحسب ، ولكن هناك دول أخرى ترتجف هلعاً الآن ، بعدما رأته ما فعلته بنا هذا لـ ... هذا الشيء ، ولو ظلت مقومتنا له ، دون أن نظفر بنتائج واضحة ، ستتهل تلك الدول ، وتتسلم لإرثته ، وعندئذ سيصبح استسلام الباقين مسألة وقت فحسب .

غمغم القائد الأعلى في توتر بالغ :

- إنني أفضل الموت على الاستسلام .

قال الوزير في صرامة :

- كلنا هذا الرجل ، ولكننا نحتاج إلى طرف خيط ، يمكن أن يقودنا إليه .. مجرد طرف خيط ..

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً :

- وماذا عن موقعه ؟؟ ألم يتم رصده ، في تلك المنطقة الراقية ، التي شنّ أحد فكتكم هجومه العشوائي عليها ، وتسبّب في كل ما حدث ؟؟

احتقن وجه الوزير ، وهو يهزّ رأسه ، قائلاً :

- هذا ما تصورناه جميعاً ، ولكن بعض رجالنا نجحوا في الوصول إلى المكان ، فلم يجدوا أمامهم سوى منزل قديم مهجور ، خال تماماً ، من أي نوع من الحياة .

سأله القائد الأعلى :

- هل فحصوه جيّداً ؟؟

أوما الوزير برأسه إيجابياً ، وقال في حزم :

- فحصوه بمنتهى الدقة ، واستخدموا ثلاث كشافات ميدان قوية ؛ لإضاءة ظلامه الدامس ، ولكنهم لم يجدوا شيئاً .. أي شيء .

سأله القائد الأعلى في سرعة :

- أي شيء ؟؟

كرّر الوزير ، في حزم صارم :

- نعم .. أي شيء .

التفتي حاجبا القائد الأعلى ، وهو يفكر في عمق ، فسأله الرئيس في اهتمام :

- ألا ينبغي أن تشاركنا أفكارك ؟؟

قال الوزير في حدة :

- ربما يفضّل الاحتفاظ بها لنفسه .

رفع القائد الأعلى عينيه إليه ، قائلاً في صرامة :

- وأي فارق يمكن أن يصنعه هذا في رأيك ؟؟ أتسيت أن

خصمنا رجل يخترق العقول .. كل العقول؟! إنه قادر على معرفة ما تخفيه، عبر الغوص في أعماق تلك الخلايا الرمادية في مخك، والاختص في هذه الحالة أن يفصح كل منا عن أفكاره للآخر، قبل أن ينتزعها هو، أو يدمر أمخاقتنا وأجسادنا، ويحذفنا من قائمة خصومه.

أشار رئيس الجمهورية بسببته، قائلاً في حزم واهتمام:

- ولماذا لم يفعل هذا؟!

التفت الرجلان إليه، فتابع في النفعال:

- لماذا لم يحاول السيطرة على عقولنا، باعتبارنا للقيادات الرئيسية لهذه الدولة، أو حتى السيطرة على عقول قادة الدول الأخرى؟! هذا وحده كان كفيلاً بمنحه السيطرة الكاملة؛ التي يسعى إليها، دون الدخول في معارك عنيفة كهذه!!

تهنئ القائد الأعلى، قائلاً:

- الدكتور (رمزي)، عضو فريق (نور)، والخبير النفسي الشهير، قدّم تقريراً في هذا الشأن بإسادة الرئيس.

سأله الرئيس في اهتمام بالغ:

- وماذا قال في تقريره هذا؟!

لجأ القائد الأعلى في سرعة:

- الدكتور (رمزي) قال: إن هذا لا يحقق أهدافه، فهو سيطر على عقول القادة، ودفعهم إلى القيام بما يرغب، سيبدو هذا وكأنه جنون قيادة، أو نزعة عدوانية لدى بعض القادة، أو سيؤدي إلى شن حروب قومية أو دولية، على قصص تقدير، ولكنه إن يمنحه ما يسعى إليه فعلياً، وهو السطوة والقوة والسيطرة، لذا فقد ركز جهوده كلها على تحطيم المخابرات العلمية المصرية، وسحق قوى وأشهر فريق فيها، وبالذات ذلك الفريق، الذي يربط العالم كله بينه، وبين هزيمة الغزاة، الذين نجحوا في احتلال الأرض كلها يوماً، بحيث يرى العالم كله، أو يدرك ضمناً، أنه وحده أكثر قوة، من قوات كوكب كامل، وأنه محق بعقله وحده، من قلوبهم احتلالاً فضائياً كاملاً، وهذا وحده يمنحه كل ما يحتاج إليه نفسياً وموضوعياً.

تسأل الرئيس في اهتمام:

- أتعني أنه يفعل كل ما يفعله؛ ليدأى مشكلة نفسية في أصله؟!

أشار القائد الأعلى بسببته، قائلاً:

- بالضبط.

كان يهم بالاستطراد، عندما ارتفع أزيز جهاز الاتصال الخاص به فجأة، فالتقطه في سرعة، وقال عبره في لهفة:

- هنا القائد الأعلى .. هل من جديد !؟

امتقع وجهه بشدة ، وهو يستمع إلى محنته ، فالتقى حاجبا
رئيس الجمهورية ، في توتر ، في حين تساعل وزير الدفاع في
عصبية :

- ماذا حدث بالضبط !؟

رفع القائد الأعلى إليه عينين زائغتين ، وهو يقول :

- لقد عثروا عليهم .

وقبل أن يسأله أحدهما ، عن سر امتناع وجهه الشديد ، أضف
بكل مرارة الدنيا :

- على جثثهم .

واتسعت العيون في ذهول مذعور ..

فقد كانت المفاجأة رهيبة ..

رهيبة بحق ..

ويكل معنى الكلمة ..

فجأة ، استعاد فريق للرهبان ، في ذلك المعهد التبتى القديم ،
وعيونهم ...

روايات مصرية للجيب .. (ملف المستقبل)

فجأة ، اعتكلت رعوسهم ، وانتصبت أعضاقهم ، واستعادت
عقولهم صفاءها ، ونشاطها ..
وقوتها ..

كان من الواضح أن العقول كلها قد تلقت رسالة قوية ..

وربما أقوى من المتصور ..

لذا ، فقد عادت الدائرة العقلية تكتمل ..

وتتطرق ..

وعلى الرغم من حاجزى الزمان والمكان ، أترك الكل ، في
لحظة واحدة ، أن الزميل ، الذى تم نقله زمكائياً ، إلى قلب
القاهرة (الجديدة ، لم يعد هناك ..

لم يعد فى عالمنا كله ..

ولكن هذا لم يوقفهم لحظة واحدة ..

ولم يفت فى عضدهم ..

أو قلوبهم ..

أو عقولهم ..

فالتكلفة التى نشلوا عليها ، ونقضوا فيها صرهم كله ، لم تكن

قابلة للاحتشاء ، أمام الأحران والهموم ، أو الاهتمام بمتابع
والفعالات الدنيا ، وإنما تقتصر على تطوير الروح والعقل ، من
دون الجسد ..

لذا ، فقد تجاوزوا الموقف على الفور ، وراحت عقولهم
تستوعب الخطر الجديد ، الذى يواجهه العالم أجمع ، والذى
اعتبروا أنفسهم المسئولين الأساسيين عنه ..

ولأنهم قد ضبطوا عقولهم على موجة تلك العقل الشيطاني
الجبار ، فقد أدركوا على الفور ، أنه قد تطلق ، بكل طاقته ،
إلى آفاق جديدة تماماً ..

آفاق خلف حاجز الزمان والمكان ..

انطلق إلى حيث أرسلوا (نور) ورفاقه ..

إلى الفراغ الزمنى المتعادل ..

وأنه لن يتراجع هذه المرة ، قيل أن يحقق الانتصار ، الذى
قلّ يحلم به ، لعقدين كاملين من الزمان ..

الانتصار الساحق ..

ولأنه أدرك أن الخطر الحقيقى ، الذى يواجه وجوده ، يكمن
فى (محمود) ، عضو فريق (نور) السابق ، الذى ضاع

فى نهر الزمن ، ونجح فى تطوير قدراته وخبراته هناك ،
حتى صار باستطاعته تجاوز حدود الزمان والمكان بدوره ..
وهذا يعنى أن باستطاعته كشف مواطن ضعفه ..

وإبلاغ رفاقه بها ..

فقد قرّر أن يبدأ الجولة الجديدة من المعركة ، بسحق ذلك
الخصم القوى ، خارج حدود الزمان والمكان ..

وعلى الرغم من أن هذا يحتاج إلى استنفار كل طاقاته
وقوته ، فقد أطلق لعقله العنان ، وانطلق به إلى أقصى الحدود ..

أقصى حدود الزمان ..

والمكان ..

والعقل ..

وهناك ، فى ذلك الفراغ الزمنى المتعادل ، حيث الزمن
يساوى صفراً ، وكل شيء بلا حدود ، انطلق عقله الشرير ..

انطلق فى شكل فقاعة مظلمة رهيبية ، انقضت بكل الشر
الشيطاني الكامن فيها ، على الخصم القوى ..

على (محمود) ..

ولأن الرهبان يدركون أن قدرات (محمود) ، مهما بلغت قوتها ، محدودة تمامًا ، أمام القوة الشيطانية لخصمه ، فقد قرروا أن يتدخلوا لمواجهة الأمر ..

ولمؤازرة (محمود) ..

وعبر الدائرة ، التي صنعتها أجسادهم ، اتصلت عقولهم ؛ لتصنع شبكة عقلية مدهشة ، راحت تنمو ..

وتنمو ..

وتنمو ..

ثم دوت فرقعة مكتومة ، في مركز الدائرة بالضبط ..

وهنا ، انطلقت طاقتهم العقلية المشتركة ، عبر الزمان ..

وعبر المكان ..

وعبر عالمنا كله ..

بلا حدود ..

لأول مرة ، منذ هوى كيانه في نهر الزمن ، شعر (محمود) بجسده بغتة ، ودون مقدمات ..

شعر به يرتجف ..

وينتلض ..

ويقشعر ..

ويئن ..

ويصرخ ..

وينهار ..

وكم أنهله هذا ..

وآلمه ..

وأربكه ..

فوفقاً لخبراته السابقة ، لم يعد لجسده وجود فعلى ..

الذوبان في نهر الزمن حول كيانه كله إلى طاقة ..

مجرد طاقة ..

وهذا وحده يمنحه القدرة على الانطلاق بلا حدود ..

عبر الزمان ..

والمكان ..

ولكنه الآن يشعر بجسده كله ، منذ سقط أسير تلك الفقاعة
المظلمة المخيفة ..

يشعر به ، كما لو أنه قد استعاده كله دفعة واحدة ..

أو كأنه يهوى به ، فى بئر عميقة مظلمة ..

بئر بلا قرار ..

وهناك قوة ما تعصر عقله ..

وتعصره ..

وتعصره ..

شيء هائل يضغط خلايا مخه ، من كل جانب ، حتى لتكاد
تذوب داخل جمجمته ، و ...

ولكن مهلاً ..

هذا مستحيل !

مستحيل تماماً !

جسده لن يعود مرة أخرى أبداً ..

لقد فنى ، والتدثر ، وتلاشى ، منذ زمن طويل ..

لو أنه هناك قيمة للزمن ، فى مكان كهذا ..

٤١ روايات مصرية للجيب .. (ملك المستقبل)

استعادته الشعور به إنَّه هى مجرد خدعة ..

وهم ..

محاولة من خصمه الرهيب ؛ لإرباكه بشعور جديد ، غير
منطقي ، يثير حيرته ، ويلتهم مشاعره ، ويجتذبه بعيداً عن
مشكلته الرئيسية ..

محاولة للتغلب حول طاقته ..

والهجوم على كيانه الجديد ..

كيانه اللاجسدى ..

ولو أنه استسلم للفكرة ، واتشغل فى البحث عن تفسير لما
يشعر به ، سيجد خصمه الفرصة لتدميره ..

وبلا رحمة ..

لا بد له إنَّه من أن يقاوم ..

ويقاوم ..

ويقاوم ..

و ...

وفجأة ، شعر بأنه يدور فى دوامة مظلمة رهيبة ..

دوامة تجذبه خارج حدود الوطن ، الذي اعتاد التواجد فيه ،
لفترة طويلة .. طويلة جداً ..

وتجذبه بسرعه تتزايد أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم لاح له ذلك المشهد بغتة ..

حجرة مظلمة ، يجلس في منتصفها رجل أصعب ، له جمجمة
مزدوجة مخيفة ، ووجه غارق تماماً في الظلام ..

رجل يجلس القرفصاء ، وعيناه تلتصقان في قلب الظلمة ..
وكانت العينان تنظران إليه مباشرة ..

وبنظرة مخيفة ..

مخيفة إلى أقصى حد ..

ولقد توقفت تلك الدوامة عن الدوران بغتة ..

واعتدل جسد (محمود) ..

وتضاعف إحساسه به أكثر وأكثر ، عندما وجد نفسه
يلقف أمام ذلك الخصم الرهيب مباشرة ، وظلام عجيب يحيط

بهما من كل جانب .. ظلام لا يخفى جسديهما ، أو يحجب
أحدهما عن الآخر ..

ولكنه يحيط بكل ما حولهما ..

وفي توتر بالغ ، حلق (محمود) في وجه خصمه ، محاولاً
أن يستشف ملامحه ، التي غرقت في ذلك الظلام الرهيب ..

ولقد لمح أمراً واحداً ..

تقطعية الجبين الحادة ..

الحادة جداً ..

تقطعية سميقة ، في منتصف الجبهة مباشرة ، في المسافة
بين العينين ، على نحو لم يره قط ، في أي مكان بشري ..

وبكل حواسه واهتمامه وانتباهه ، تطلع (محمود) إلى تلك
التقطعية ، دون أن ينبس ببنت شفة ..

أو ينبس خصمه ببنت شفة ..

لم يكن يرى عينيه ، الغارقتين في ظلام رهيب ، ولكنه كان
واثقاً من أنه يتطلع إليه ، على نحو ما ..

أو بوسيلة ما ..

وسيلة بصرية مباشرة ..

أو وسيلة عقلية غير مباشرة ..

المهم أنه يفعلها ..

والسؤال هو لماذا؟!؟

لماذا يكتفى بالتطلع إليه؟!؟

لماذا؟!؟

ما الذى يسعى إليه بالضبط؟!؟

ما الذى ...

توقفت أفكاره دفعة واحدة ، عندما شعر بتلك الطاقة الرهيبة ،

التي أحاطت به من كل جانب ، و...

وبكل قوته ، قاوم (محمود) ..

قاوم ..

وقاوم ..

وقاوم ..

ولكن فجأة ، تحركت تلك التقطية السمكية ، فى جبين

الخصم الرهيب ..

وانفجرت ..

وعندئذ ، انتفض كيان (محمود) بأكمله ..

انتفض مع ذلك المشهد الرهيب ، الذى بدا أمامه ..

الرهيب جداً ..

جداً .

« لا بد وأن تفعل شيئاً .. لا يمكننا أن نقف ساكنين ،
و(محمود) يواجه هذا الخطر .. » ..

هتفت (سلوى) بالعبارة ، بكل توتر الدنيا ، وهى تحدى
فى تلك الفجاعة المظلمة ، المحاطة بإطار رفيع متأنق ،
ميزها عن الظلام الدامس المحيط بها ، وهى تتموج على
نحو عجيب ، بعد أن ابتلعت جسد (محمود) ، فغمغم
(رمزى) فى عصبية :

- وما الذى يمكن أن نفعله ؟؟

هتفت (نشوى) :

- أى شيء ؟؟

غمغم (أكرم) فى عصبية ، وهو يتحسس حزامه :

- أه لو أن مسدسى معى .

حنقت فيه (مشيرة) بدهشة مستكرة ، قبل أن تقول فى حدة :

وماذا كنت ستفعل به ، فى مثل هذه الظروف أيها المتحلق ؟؟

هل تتصور أن رصاصاته هى للعلاج لكل شيء ؟؟

قال فى غضب :

- لقد أفضتكم من الموت أكثر من مرة على الأقل .

هتفت :

- وكم أرققت من الدماء ، فى سبيل هذا ؟؟

صاح الدكتور (جلال) يستوقلها ، فى انفعال شديد :

- كفى .. لن أحتفل هذه السخافات طويلاً .. ربما اعتنم أنتم ،
كفريق عمى ، لتولجد فى مثل هذه المواقف العجيبة ، أما أنا فلم
يحدث لى هذا من قبل قط ، وليس من السهل على أن أتألف
معه ، خاصة وأنتم تتشاجرون هكذا كالأطفال .

اتعقد حاجبا (نور) فى شدة ، دون أن ينبس ببنت
شفة ، وهو يراهب تموجت الفجاعة المظلمة ، فى اهتمام قلق ،
فى حين قالت (مشيرة) فى حدة عصبية :

- أنا أيضاً لم أعد هذه الأمور العجيبة ، وكنت أتمنى
لو أن ...

قاطعها (أكرم) ، فى سخرية متواترة :

- لو أنك تحملين آلة التصوير .. ليس كذلك ؟؟

التفتت إليه بحركة حادة ، قائلة :

- وهل من العار أن يشغل على اهتمامي طوال الوقت ؟!

صاحت بها (نشوى) في غضب :

- بل من العار أن يلتهم هذا الشيء (محمود) أمامنا ،

ثم تتشغلين أنت بثبات ذاتك ، على هذا النحو المستفز .

احتقن وجه (مشيرة) ، واحتبست الكلمات في حلقها ،

وارتجفت على شفيتها ، وهي لا تجد ما تقوله ، في حين

غمغم (نور) ، وحاجباه مزالا منعقلين في شدة وتوتر :

- نعم .. يلتهمه .. هذا هو التعبير الصحيح .

التفتت إليه (سلوى) ، متسائلة في قلق :

- ماذا تعنى يا (نور) ؟!

أشار (نور) بيده إلى الفقاعة ، التي تواصل تموّجاتها

البطينة ، وهو يجيب :

- لاحظي حركتها يا (سلوى) .. إنها تشبه تمامًا حركة

المعدة ، عندما تبدأ في هضم طعامها .

هتف (رمزي) :

- رباه ! هذا صحيح يا (نور) .. هذه الحركة تشبه تمامًا

عملية الهضم .

امتقع وجه (نشوى) ، وهي تهتف :

- هل تعلمون أن هذا الشيء بهضم (محمود) ؟!

لوّح الدكتور (جلال) بيده ، قائلاً في الفعل :

- بل دعينا نسأل أولاً ، ما هذا الشيء ، ولماذا ظهر فجأة

هنا ، وهاجم (محمود) على هذا النحو ؟!

ضاحت عينا (نور) ، وهو يتطّلع إلى الفقاعة المظلمة

التموّجة ، ويقول في حزم :

- ألا تعرفون ما هذا الشيء بالضبط ؟!

ثم التقط نفماً عميقاً ، قبل أن يضيف في توتر :

- إنه هو .

أدرك الكل ما يعنيه ، منذ اللحظة الأولى ، وعلى الرغم

من هذا فقد انتفض جسد (مشيرة) في عنف ، وهي تهتف

مكررة :

- هو ؟!

شخبت وجوه الكل مع سؤالها ، وتعلقت عيونهم بالفقاعة المظلمة ، وتمتمت (نشوى) :

- يا إلهي ! أهو الذى هلجم (محمود) !؟

أجابها (نور) فى مرارة :

- ومن سواه !؟

غمغم (أكرم) :

- يا للوغد الحقير !

وهتفت (سلوى) :

- لا يد أن تفعل شيئاً .. أى شيء .

ضم (أكرم) قبضته ، وهو يقول فى غضب :

- لن يمكنك أن تتصوّرى ، كم أتمنى هذا .

نطقها ، وهو يقرن قوله بحركة عنيفة ، كما لو أنه سيتجاوز حدود الفقاعة خائفة الضوء ، التى تحيط بهم ، لينفض على الفقاعة المظلمة ، فصاح به (نور) فى صرامة :

- إياك أن تفعلها .

هتف (أكرم) فى غضب :

- لا أحتمل فكرة البقاء سلكتنا ، وهذا الحقير يفعل ما يفظه بـ (محمود) يا (نور) .

أجابه (نور) بكل الحزم :

- (محمود) حذرنا من الخروج من هذه الفقاعة ، وخبرته فى الفراغ الزمنى المحدود ، تعنى أنه يدرك مدى الخطر الذى سيواجهنا لو فعلنا .

صاح (أكرم) :

- هل سنقف ساكنين إذن !؟

أجابه (نور) فى صرامة :

- كلاً بالطبع .

سأله الدكتور (جلال) فى عصبية :

- وما الذى يمكننا أن نفعله !؟

أشار (نور) إلى رأسه ، قاتلاً :

- أن نفكر .

بدت الدهشة على وجوه الجميع ، وهتف (رمزى) :

- نفكر !؟

أجابهم في حزم ، دون أن يرفع عينيه عن تلك الفقاعة
المظلمة :

- تكبروا عبارة (محمود) .. العقل لا ينحضه سوى العقل ..
والعقل وحده .. دعونا إذن نستخدم عقولنا ، بدلاً من
تفاعلاتنا وندفاعاتنا .. دعونا نستخدم عقولنا وحدها .

سأنته (سلوى) في اهتمام :

- وكيف يا (نور) ؟!

صمت بضع لحظات ، ثم أجاب في قوة :

- (محمود) قال : إننا نستطيع هزيمة عقل خصمنا الوحش
بعقولنا ، ولكن ليس على نحو منفرد ، وهذا يضى أنه
لو تأزرت عقولنا ، نستطيع أن نفعل شيئاً ما .

سأله (أكرم) في توتر :

- وهل يمكننا أن نفعل هذا ؟!

قال في حزم :

- يمكننا أن نحاول على الأقل .

ترددت (نشوى) لحظة ، قبل أن تقول :

- ألا تظن أن هذا يحتاج إلى خبرة ما يألبي ؟!

أجابه في سرعة :

- ربما في الظروف العادية .

ثم انعقد حاجباه في شدة ، وهو يضيف :

- وليس في الفراغ الزمنى المتعادل .

تساءلت (مشيرة) ، في صوت مرتجف :

- هل .. هل تعتقد أن هذا الفراغ المظلم الرهيب ، يمكن

أن يمنحنا قوة ما ؟!

غمضت (سلوى) :

- هذا احتمال وارد .

ثم أضافت في حزم :

- احتمال كبير .

وتساءل الدكتور (جلال) في لهفة :

- قل لنا : ما ينبغي أن نفعه يا (نور) ، وسنطيع كل

أوامرك فوراً .

أجابه (نور) في سرعة ، وقد تضاعف قلقه ، مع تسارع

تموجات تلك الفقاعة المظلمة أمامهم :

- سنصنع دائرة صغيرة، وبمسك كل منا بيد الآخر، ثم نطلق
عيوننا، ونركز أفكارنا كلها على أمر واحد.

هتكت (مشيرة) :

- العودة إلى عالمنا .. أليس كذلك !!

نظر إليها الجميع في غضب مستكر، في حين أجابها (نور)
في صرامة :

- بل سنركز أفكارنا كلها، على خروج (محمود) من تلك
اللقاعة السوداء .. خروجه سالمًا.

احتقن وجهها في حرج، وهي تغمغم :

- بالتأكيد ..

بدعوا في اتخاذ ذلك الوضع، الذي شرحه (نور)،
وتساعل (أكرم) في قلبي :

- هل تعتقد أننا سنستطيع أن نفعلها ؟!

أجابه (نور) :

- المهم أن نحاول.

سأله الدكتور (جلال) :

- وهل لدينا ما يكفي من الوقت ؟!

تتهذ (نور) قتلاً :

- هنا، لا قيمة للوقت.

تشابكت أيديهم، وصنعت أجسادهم دائرة صغيرة، وأغلقتوا
عيونهم، وركزوا أفكارهم، و...

وأطلقوا عقولهم ..

بأقصى طاقتهم ..

لم يكن هذا أمراً مألوفاً بالنسبة لهم ..

لذا فقد بذلوا الكثير من الجهد ..

الكثير جداً ..

في البداية كان الأمر شاقاً ..

وكان التركيز صعباً ..

وعسيراً ..

إلى أقصى حد ..

ورويداً رويداً، راحت أفكارهم لترتكز ..

وعقولهم تصفو ..

وتتطلق ..

ومع انطلاقها ، استرخت أجسادهم ، كما لم يحدث من قبل ..

استرخت ..

واسترخت ..

واسترخت ..

ثم فجأة ، وجدوا أنفسهم ينطلقون ، عبر دوامة مظلمة عجيبة ، بدت وكأنها تجذبهم إلى عالم آخر رهيب ..

عالم الفناء ..

لتام ..

كان كل شيء حولهم مظلمًا ، صامتًا ، مخيفًا ، و...

وفجأة امتلأت كينوناتهم كلها بذلك الوجه المخيف ..

وجه خصمهم الرهيب ، الغارق في ظلامه الخاص المرعب ..

لم تكن ملامحه واضحة ، إلا أنهم ميزوا جميعًا تلك الجمجمة المزروجة المشقوقة ، وتلك التقطبية السميكة في منتصف الجبهة ..

كل هذا كان يشغل الفراغ كله ..

فراغ عقولهم ..

وعلى الرغم من الغزع ، الذي سرى في عروق بعضهم ، لم تنفصل الأيدي ، أو تتوقف العقول عن التركيز ..

وعن الانطلاق ..

ودون مقدمات ، دوى صوت (محمود) بينهم ، وهو يصرخ :

- لماذا أتيتم ؟! تراجعوا .. تراجعوا بلقضى سرعة .. تراجعوا بالله عليكم .

كانت صرخته مبالغته أكثر مما ينبغي ، حتى إنها قد أطلقت في أجسادهم جميعًا رجفة قوية ..

وكاد معظمهم يفقد تركيزه ..

وينهار تمامًا ..

ولكن شيئًا ما ، أو قوة ما ، ساعدتهم على التماسك ، والتأزر ، والتركيز ..

قوة من خارج المكان ..

وخارج الزمان ..

قوة جعلت وجه خصمهم الرهيب يتراجع وسط الظلام ..

ويتراجع ..

ويتراجع ..

وفي الوقت ذاته ، سمعوا صوت (محمود) بينهم ، يهتف :
- رباه ! لقد فعلتموها .. لقد فعلتموها يا رفاق .

ومع آخر حروف كلماته ، التي تردت في أعصق أعصق عقولهم ، تحركت فجأة تلك للتقطيعة ، في منتصف جبين خصمهم الرهيب ..

وانفتحت ..

وهنا ، لم تستطع (مشيرة) مواصلة التماسك والتركيز ..
ومن حلقها ، انطلقت صرخة رعب هائلة ..

صرخة ، انهار معها ذلك التآزر العقلي دفعة واحدة ..
وكانت النتيجة رهيبية مخيفة ..

بحق ..

التقى حاجبا للقائد الأعلى للمخابرات العلمية في شدة ، وهو يتطلع إلى جثة ذلك الراهب التبتى النحيل ، التي تم انتشارها من بين أقباض مبنى الأبحاث العلمى ، وضغم :

- أهذا كل ما عثرت عليه ؟!

تتحنح قائد فريق الإنقاذ ، قبل أن يجيب فى توتر :

- نعم .. لقد عثرنا على جثته ، وسط مجموعة أخرى من الجثث ، ووفقًا لآخر المشاهدات ، تصورنا أنها جثث فريق المقدم (نور) ، ولكنها كانت فى الواقع جثث بعض أفراد الجناح الطبى الخاص .

سأله القائد الأعلى فى اهتمام :

- وهل عثرتم على جـ ... لحم .. على (نور) وفريقه ؟!

هزّ الرجل رأسه نفيًا ، وهو يجيب فى سرعة :

- مطلقًا .

قالها ، وأطلق زفرة متوترة من أعصاق صدره ، قبل أن يضيف ، فى شيء من العصبية :

- لقد نبتنا كل شبر من هذه الأقباض ، ولم نجد أدنى أثر لهم ، ولمست أدرى كيف يمكن أن يحدث هذا ١١٢ المشاهدات كلها تؤكد أنهم كانوا هنا ، حتى آخر لحظة ، و...

قاطعه القائد الأعلى ، وهو يقول فى انفعال :

- قلت لك : إنهم مختلفون يا رجل .. ليسوا كأي أفراد عابيين .. هناك شيء ما يحيط بهم نومًا ، ويستبعدهم من قفلة

الموت ، في أحلك الظروف ؛ لأن باستطاعتهم إنقاذنا ، من عدد هائل من الأخطار ، التي لا قبل لنا بها .

سأله قائد فريق الإنقاذ ، في شيء من الحذر :

- شيء مثل ماذا ؟!

أجاب القائد الأعلى في سرعة :

- للغاية يا رجل .. للغاية الإلهية .. لله (سبحانه وتعالى) يحيطهم برعايته وعنايته ، ويرسل إليهم دوماً من ينقذهم من كل مأزق ، ويخرجهم من كل خطر ..

هزَّ الرجل رأسه بعدم اقتناع ، مغمغماً :

- ولماذا هم بالذات ؟ ما الذي يميزهم عن سواهم ؟

أجاب القائد الأعلى ، في إجلال وتقدير :

- لأنهم يتقون لله (سبحانه وتعالى) يا رجل ، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب (*) .. هذا في رأيي سر قوتهم ونجاحهم يا هذا .. ذلك المزيج المدهش من الخبرة العلمية الفريدة ، والإخلاص للمهني البالغ ، وتقوى الله (عز وجل) .. كيف يمكن أن يهزم فتية مثلهم ؟

(*) بسم الله الرحمن الرحيم : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب » صدق الله العظيم .. الآية رقم (٢) ، من سورة الطلاق ، القرآن الكريم .

تردَّد قائد فريق الإنقاذ ، وهو يقول في حذر :

- الموت لا ينتقى حصاده .

قال القائد الأعلى في سرعة :

- إذا ما حلن مواعده .

زفر الرجل في توتر ، وهزَّ رأسه في صمت ، وهو يحاول استيعاب الموقف ، في حين التفت القائد الأعلى جهاً الاتصال للمحدود ، الخاص به ، وهو يضغط زرّه ، قللاً :

- سيادة الرئيس .. إنهم بخير .

ارتفع حاجبا قائد فريق الإنقاذ في دهشة ، في حين تساعل الرئيس في اهتمام بالغ ، عبر جهاز الاتصال :

- أنت واثق من هذا ؟

أجاب القائد الأعلى ، وقد تسللت نبرة حماسة إلى صوته :

- لا يوجد أي دليل ملد على نجارتهم يا سيادة الرئيس ، ولكن لا يوجد في الوقت ذاته أي دليل على مصرعهم .. لقد اختلفوا فحسب .

قال الرئيس في قلق :

- وماذا لو أنهم تمسحقوا مع الانفجار ، أو تخلصوا لسبب ما ،

أو ...

وعلى الرغم من تعارض هذا، مع كل قواعد اللياقة، وأسس
للتعامل العسكري السليم، غلب الانفعال القائد الأعلى، وجعله
يقاطع الرئيس، قاتلاً في حماسة شديدة:

- أظنهم مزالوا يقتلون خصمنا الرهيب، ياسيدة الرئيس.

سأله الرئيس:

- وما دنيتك على هذا؟!

هتف القائد الأعلى:

- لقد توقّف.

تمتم الرئيس، في حذر متسائل:

- توقّف؟!

أجابه القائد الأعلى بنفس الحماسة:

- نعم ياسيدة الرئيس.. خصمنا توقّف تماماً عن مهاجمتنا،

أو حتى تهديتنا، منذ أذاع بيانه عالمياً، على الرغم من أن كل
القواعد العسكرية كانت تحتم عليه القيام بضربة ما، بعد البيان
مباشرة، لتأكيد قوته، وردع أية محاولة للتمرد عليه.

جذبت هذه الكلمات اهتمام الرئيس بشدة، فتصاعل في لهفة:

- وما الذي يمكن أن يعنيه هذا؟!

أجاب القائد الأعلى في سرعة:

- احتمالان لا ثالث لهما، ياسيدة الرئيس.. إما أنه يستعد

لضربة قوية عنيفة، لا قبل للعالم كله بها، أو... أو أنه

منشغل الآن، بكل طاقته وكل قوته، في صراع عنيف معهم.

وصمت لحظة، ثم أضاف في حزم:

- مع فريقنا.

ظل صمت الرئيس هذه المرة، وهو يدرس الاحتمال في

ذهنه جيّداً، قبل أن يقول في حزم:

- لو أن هذا الاحتمال صحيح، فالأفضل لنا أن...

قبل أن يتمّ للرئيس عيلزته، نوت فرقة قوية، وسط أطلال

مبنى إدارة الأبحاث، وشعر القائد الأعلى وكأن عاصفة عتية قد

ضربت وجهه فجأة، وسط ضوء مبهر في المكان، و...

واتسعت العيون كلها عن آخرها، ألمم ذلك المشهد المذهل..

للمشهد الذي لم يكن من الممكن أن يتخيل أحدهم حدوثه..

لبدأ.

مع صرخة (مشيرة) المباحثة، شعرت (سلى) بارتجاجة قوية عيفة، فى كل ذرة من كياتها، فأطلقت صرخة مكتومة بدورها، ومدت يدها، محاولة التشبُّث بأى شيء، ولكنها سمعت صوت ابنتها (نشوى) تصرخ:

- ألى .

ومع الصرخة، تلامست أصابعها، مع أصابع ابنتها ..

ثم تشبَّثت كل منهما بيد الأخرى ..

وانطلقتا ..

قوة هائلة سحبت جسديهما، فى عنف مباحث، كما لو أن قبضة عملاقة قد انترعتهما بقَّة، فى قلب الفراغ الزمنى المتعادل ..

ومع ذعرهما وارتباعهما، امتزجت صرختاها، وجسداها يهويان ويهويان، عبر الزمن والمكان ..

والفراغ أيضًا ..

كان للظلام الدامس يحيط بهما من كل جانب، حتى إنه من المستحيل أن ترى إحداهما الأخرى ..

لأن ترى حتى نفسها ..

ولكن جسديهما كاتا يهويان ..

ويهويان ..

ويهويان ..

فراغ هائل بلا حدود، تنهار خلاله جسداها، وهما تصرخان ..

وتصرخان ..

وتصرخان ..

ثم فجأة، استوقفهما شيء ما ..

شيء مخملى الملمس، رقيق كالشبح، قوى كالصخر، فى مزيج يستحيل أن تصفه بدقة ..

أو أن تجد مثيلاً له، فى عالم الواقع ..

شيء أوقف اندفاعهما، وتهيأ لهما، وسقوطهما للانتهى، فى أعماق ظلمة بلا حدود، و...

« إنه أنا .. » ..

سمعا الصوت فى وضوح، وسط الظلمة الدامسة، فارتجفت جسداها، وهتلَّت (نشوى):

- يا إلهي .. (محمود) !؟

وهتفت (سلوى) :

- أهو أنت حقاً !؟

أحاط بهم فجأة ضوء باهت مزرق ، سمح للمرأتين برؤية نفسيهما بصعوبة ..

ورؤية (محمود) أيضاً ..

وبكل لهفة الدنيا وذعرها ، هتفت (نشوى) :

- ماذا حدث يا (محمود) !؟ أين نحن !؟ أين الباقون !؟

أين أسي ، و(أكرم) ، و...

فقاطعها ، في مرارة شديدة :

- لست أدرى !

امتقع وجه (سلوى) ، وهي تقول :

- لست تدري !؟ ماذا تعنى يا (محمود) !؟ ماذا أصابهم !؟

تنهّد في أسي ، وقال :

- صرخة (مشيرة) مزقت حالة التآزر العتلى ، التي نجحتكم

في بلوغها ، والتي ألقنت حياتي ، من يرثنك لك الخصم لشيطنى

الرهيب ، ومع التمزق المفاجئ ، تشارت أجسادكم ، وسط الفراغ الزمنى المتعادل ، كما لو أن قبلة قد انفجرت وسطكم .

ساعتت (سلوى) بصوت مرتجف :

- أتعنى أنهم هنا ، في مكان ما !؟

صمت لحظة ، ثم قال في خفوت :

- ربما .

هتفت (نشوى) مذعورة :

- ربما !؟!

أشار بيده في أسي ، قائلاً :

- هذا كل ما أمك قوله .. في الوقت الحالي على الأقل .

سألته (سلوى) ، في لهفة مذعورة :

- وهل .. هل توجد وسيلة للاجتماع بالآخرين مرة أخرى !؟

تردد لحظة ، قبل أن يجيب :

- ربما .

هتفت (نشوى) :

- لست أحتمل هذا الجواب .

أجابها في حزم :

- ولست أملك سواه الآن .

قالت (سلوى) في عصبية :

- (محمود) .. لا بد أن تساعدنا .

قال في مرارة :

- وهل أفعل سوى هذا يا (سلوى) !!

قالت (نشوى) في سرعة :

- أسي تقصد أن تساعدنا في إيجاد أبي والآخريين .

أشار بمسأبته ، قائلاً :

- لا وقت لهذا للأسف .. فمع تفرقكم ، تمزقت تلك الفقاعة العقلية ، التي أحاطتكم بها عقول رهبان التبت ، والتي كانت الضمان الوحيد ، لعودتكم سالمين إلى العالم ، والآن لا بد أن نبذل قصارى جهدنا ، لإعادتكم إلى العالم المادي ، قبل أن يعاود ذلك الوحش هجومه .

سألته (سلوى) في ارتياح :

- وماذا عن (نور) والآخريين !!

أجابها في سرعة :

- سأبذل قصارى جهدي للبحث عنهم ، والسعى لإيقاظهم .

بدا الخوف على وجهيهما ، فتابع في حزم :

- هذا وعد .. ثقا بي .

تنهت (سلوى) في أسي ، قائلة :

- ثقنا بك هي كل ما نملك يا (محمود) .

وأضافت (نشوى) :

- ولكن كيف يمكن أن تعيدنا إلى عالمنا !!

انقض جسد (سلوى) ، وهي تهتف :

- لن أعود بدون (نور) .

أجابها (محمود) في حزم :

- بل ستعودين يا (سلوى) .. ستعودين من أجل ابنتك ..

كما ستعود كلتا من أجل (نور) ، و(أكرم) ، و(مشيرة) ،

والدكتور (جلال) ... بل من أجل الأرض كلها .. من أجل

بقائها ومستقبلها .. من أجل حريتها واستقلالها .. عودتكما

إليها ، ستصنع الرابطة التي أحتاج إليها ، بيني وبين الأرض ..

الرابطة التي قد تساعدنا في هزيمة خصمى وخصمكم ، وخصم
كوكبنا كله .. بل خصم البشرية بأكملها .

انخفض صوت (سلوى) ، وهى تقول فى تأثر :

- وكيف سنعود إلى الأرض !!

أجابها بنفس الخفوت :

- بالوسيلة نفسها يا (سلوى) .. بتأزر عقولنا واتحادها ،
وإطلاق طاقاتها المجتمعة دفعة واحدة .

أمسكت (سلوى) يد ابنتها (نشوى) ، ومدت كلتاهما
أصابعها إليه ، فتتهدد ، قاتلاً :

- ما تريقه أمامكما ليس جسدى العادى .. إنها صورة
وهية له ، يصنعها خيالكما ، لاستيعاب وجودى معكما .. يكفيكما
أن تمسكا بأيديكما معاً ، وسيشارك عقلى بكل طاقته معكما .

أمسكت كل منهما يدي الأخرى ، وأغلقتا عيونهما لحظة ،
ولكن (نشوى) عادت تفتح عينيها فجأة ، هاتلة :

- يا إلهى ! يا إلهى !

سألتهما أمها فى قلق شديد :

- ماذا حدث يا (نشوى) !!

لوحث (نشوى) بكفها ، قائلة :

- لقد استعاد ذهنى فجأة ، ذلك المشهد المخيف .. مشهد
خصمنا الرهيب بتلك العين المفزعة .. رباها ! أهذا حقيقى !!

التقط (محمود) نفساً صيقاً ، وقال :

- نعم يا (نشوى) .. إنه حقيقى .

ردت فى ارتياح :

- يا إلهى ! مستحيل ! يا إلهى !

قال (محمود) فى صرامة :

- لا وقت لهذا يا (نشوى) .. لا وقت .

أومات برأسها فى توتر ، مغمضة :

- لا بأس .. لا بأس .

عادت تمسك يدي أمها ، وتغلق عينيها فى قوة ، وتطلق
العنان لعقلها بلا حدود ..

وفى سرعة تفوق المرة الأولى ، ربما بحكم الخبرة ، صفت
العقول ، وتركزت ، واتطلقت ..

وفى نفس الوقت ، لذى اتصلت فيه العقول ، وبدلت نطلقاتها ،

عبر الزمان والمكان ، برزت من وسط الظلام لدامس فقاعة
سوداء رهيبة ، راحت تتلحرج في نعومة وصمت ، نحو
(محمود) مباشرة ، وتقرب منه رويداً رويداً ..

وتقترب ..

وتقترب ..

وكان من الواضح أن الخصم الرهيب قد قرّر شن هجوم
جديد ..

هجوم شامل ..

وعنيف ..

ونهاى ..

فجأة ، وبلا مكمات ، ومع الضوء الساطع ، والفرقة القوية ،
سقطت أجساد (مشيرة) و(أكرم) والدكتور (جلال) ،
وسط حطام مركز الأبحاث العلمية ..

لأمام للعيون الذاهلة ، تشق عنهم الفراغ بقعة ، على ارتفاع
متر واحد من سطح الأرض ، ليسقط ثلاثتهم في عنف ، وكل
منهم يلهث في شدة ، كما لو أنهم قد انتهوا على الفور ، من
سبق عدو طويل ..

ولثوان ران على المكان كله صمت رهيب مهيب ، قطعه
القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، وهو يندفع نحوهم ، هتافاً :
- يا إلهى ! لقد عادوا .. لقد عادوا ..

صاح به الرئيس ، عبر جهاز الاتصال ، الذى لم يُفلق بعد :
- عادوا ؟! هل تعنى أن (نور) وفريقه قد ظهروا مرة
أخرى ؟!

أجابه القائد الأعلى فى انفعال :

- ليس جميعهم يا سيادة الرئيس .. (أكرم) و(مشيرة)
والدكتور (جلال) فحسب .. ولكنها البداية .. البداية
يا سيادة الرئيس .

هتف به الرئيس فى حماسة :

- قم بعملك هناك يا رجل .. منرسلك إليك رجال الإسعاف ،
وظاقم فحص خاصاً ، من معامل رئاسة الجمهورية ، وأبلقنا
بالتطورات أولاً قاولاً .

أنهى الرئيس الاتصال ، فسأله وزير الدفاع فى لهفة :

هل عادوا بالفعل ؟!

أشار الرئيس بيده ، قائلاً :

- الأمور تتطور في الاتجاه الإيجابي ليها الوزير ، بعد عصفه
سلبية طويلة .

تساءل الوزير في حذر :

- وما علامات ذلك التطور الإيجابي ، يا سيادة الرئيس ؟!

التقط الرئيس جهاز اتصال محدود ؛ ليلقى أوامره عبره ،

وهو يجيب في حزم واثق :

- جزء من الفريق عاد .

ثم ضغط أزرار الجهاز مضيئاً في حزم أكثر :

- وهذا يعني الكثير .. والكثير جداً .

في نفس اللحظة ، التي نطق فيها للرئيس عبارته ، كان

(أكرم) يهب واقفاً ، وسط الحطام والخراب ، وعلى الرغم

من الجراح التي أصابته ، من جراء السقوط ، وهو يندفع

نحو زوجته (مشيرة) ، هاتفاً :

- رياه ! لقد عدنا .. لقد عدنا يا (مشيرة) .

هتف به القائد الأعلى ، في لهفة متوترة :

- أين الباقون يا (أكرم) ؟!

روايات مصرية لتجيب .. (ملف المستقبل) ٧٥

احتضن (أكرم) زوجته ، التي ارتجفت في شدة ، وهتف :

- لمت أترى .. حقيقة لمت أترى .

أما الدكتور (جلال) ، فقد قاوم ذلك الدوار المحيط به

في شدة ، وهو يهتف ، بكل انفعال الدنيا :

- لقد عدنا ؟! رياه ! لقد عدنا ! عدنا !!

صاح به القائد الأعلى :

- وأين كنتم بالضبط ياكتور (جلال) ؟!

هز الدكتور (جلال) رأسه في عنف ، وهو يهتف في انفعال :

- أين كنا ؟! وكيف يمكنني أن أصف لك أين كنا أيها القائد ؟!

أنا نفسي أجهل أين كنا ؟!

هتف به القائد الأعلى في غضب :

- أريد وصفاً علمياً بأرجل .. وصفاً علمياً ، يا مدير مركز

الأبحاث العلمية .. وصفاً علمياً .

لوح الدكتور (جلال) بذراعه ، هاتفاً :

- ما كنا فيه لا يشبه أي مجال علمي معروف .

بدت للحيرة على وجه القائد الأعلى ، في حين ارتجفت جسد

(مشيرة) ووجهها في شدة ، وهي تهتف في رعب :

- لقد عدنا يا (أكرم) .. عدنا .

ضمها (أكرم) إليه أكثر ، وهو يقول :

- نعم يا حبيبتى .. لقد عدنا .. كل شيء انتهى ، بالنسبة لنا .

دفعته عنها ، وهي تصرخ :

- ألم تفهم !! قلت لك : لقد عدنا .

بذت الدهشة والحيرة في ملامحه ، وهو يتطلع إليها
مستائلاً ، فصاحت مكملة ، في صوت أقرب إلى البكاء :

- عدنا إليه ؛ ليوصل محاولات القضاء على يا (أكرم) .

قائلتها ، وانهارت باكياً ، وهي تلقى نفسها مرة أخرى
بين ذراعيه ، وتغمر صدره بدموعها ، فتعقد حاجباه في شدة ،
وهو يتمتم في عصبية :

- نعم .. لقد عدنا .

فألها ، وضمها إليه في قوة ، ثم أبدها في رفق ، ونهض
يقول للقائد الأعلى في حزم صارم :

- سيدى .. أريد فريقاً علمياً ، مع برنامج رسم رقمى متقدم ،
وبأقصى سرعة ممكنة .

بذت الدهشة على وجه القائد الأعلى ، وهو يقول :

- فريق علمى !! أنت يا (أكرم) !!؟

أجابه (أكرم) بمنتهى الحزم :

- نعم .. أنا يا سيدى .. أنا للهجى رقم واحد ، فى فريق
المقدم (نور) .. وسيد هشك فى الواقع كم سيمكنتى أن أمنحك
من معلومات ، بشأن ذلك الوغد .

ثم شد قامته ، مضيقاً فى اعتداء :

- وسأثبت لكم جميعاً ، أنني أستحق تماماً كونى عضواً فى
الفضل فريق مخابرات علمى عالمى .. أستحقه عن جدارة .

نطقها بحزم شديد ، وقوة مدهشة ..

وبإصرار ..

منتهى الإصرار ..

على الرغم من القوة والغف ، اللذين يندفع بهما جسد
(نور) ، عبر تلك الفراغ الزمنى المتعادل ، ووسط تلك الظلمة
الداكنة الرهيبة ، لم يتوقف عقله عن الانطلاق لحظة واحدة ..

لقد أرك على الفور أن صرخة (مشيرة) ستفسد كل شيء ..

ولكنه لم يتصور أبداً أن تصنع هذا الانفجار الأزمنى لمخيف ..

لقد انفصل عن الجميع ، وها هو ذا يهوى وسط الفراغ ..

ويهوى ..

ويهوى ..

ويهوى ..

وبقدرة مدهشة ، يندر أن يتمتع بها شخص عادى ، فصل عقله تماماً عن جسده ، وانطلق به بفكر فى صق ، ويدرس الموقف كله منذ البداية ، وحتى هذه اللحظة ..

وهنا ، بدا له أن خصمهم ليس جباراً منيعاً ، كما بدا لهم منذ البداية ..

صحيح أنه قادر على السيطرة على العقول ، والأجساد ، ودفع البشر إلى القيام بأعمال رهيبية ، لا يمكن أن تخطر حتى بأذهانهم ، إلا أنه مازال عاجزاً عن الانتصار عليهم ..

ما زال هناك ما يفصله عنهم ..

وما يمنعه من بلوغهم ..

أما هم ، فقد توافرت لديهم معلومات عديدة عنه ..

إنه طفل مشوه ، يمتلك مخين متصلين بقاعدة واحدة ، وحبل شوكنى واحد ..

طفل وكذا بقدرات تفوق أى بشرى عادى ..

ولقد نبذه المجتمع كله من أجل هذا ..

نبذه ..

ورفضه ..

وقاومه ..

وفى النهاية ، تحقق للمجتمع ما أراد ..

وانفصل الطفل ..

والصبي ..

والشاب ..

والرجل أيضاً ..

انفصل عن المجتمع ، وبغضه ، واعتبره عدواً له ..

عدواً رهيباً ، لابد من القضاء عليه ..

وبأى ثمن ..

نيد المجتمع له ، ومعاملته له بازدراء واحتقار ، ورفضه لوجوده للمعسوخ فيه ، أصله بجنون ..

جنون اضطهاد عفيف ..

ورغبة وحشية ، في القضاء على المجتمع ..

والبشر ..

كل البشر ..

وفي سبيل هدفه الشيطاني هذا ، سافر إلى (اللتبت) ، وقضى عشرين من الزمان ، وسط رهبته ..

وثلوجه ..

وصمته ..

وهناك تضاعف جنونه ألف مرة ..

وتضاعفت قوته ، ألف ألف مرة ..

عقدان من الزمان ، وضع خلالها خطته ..

خطة السيطرة على الأرض ..

وسحق البشر بلا رحمة ..

ولقد بدأ هجومه على نحو منظم ، لينشر دعايته في كافة أنحاء الأرض ، ويخبر الجميع أنه قد جاء ..

جاء لينتقم ..

وينمّر ..

ويسحق ..

بلا هوادة ..

وبلا رحمة ..

وبلا ...

ولكن مهلاً ..

توقف عقل (نور) بقعة ، عند تلك النقطة ، ليثب إلى أعماقه سؤال جديد آخر ..

سؤال ، بداله أكثر أهمية ..

ألف مرة ..

لماذا بدأ على هذا النحو ؟!

لماذا بدأ بسياسة الخطوة خطوة ، مادام يمتلك هذه القوة المدهشة ؟!

لماذا؟؟

لماذا؟؟

كان من الممكن أن يبدأ هجومه مباشرة ، يحدث عنيف قوى ،
يجذب إليه كل الأنظار ..

وكل الأفكار ..

وكل المخاوف ..

وتكنه لم يفعل ..

لم يبدأ يحدث قوى ..

بل يحدث محدود ..

محدود ، على الرغم من كل ما ارتبط به ، من أمور عجيبة
مخيفة ، تتجاوز كل حدود العقل ..

وحدود العلم ..

وحدود المنطق ..

ثم سعى بعدها لتشر ما حدث عالمياً ، وبته عبر كل الأقمار
الإعلامية الدولية ؛ ليصل إلى كل بشرى ، على وجه الأرض ..

كان يحتاج إذن إلى الدعاية ..

إلى الانتشار ..

إلى الخوف ..

نعم .. إنه الخوف ..

خوف الناس مما يفعله ، هو الذى يمنح عقله القوة ..

مخه الجبار قلدر على امتصاص كل المشاعر السلبية ، التى
تنطلق من عقول البشر ، مع الخوف ، والفرع ، والقلق ،
والحيرة ..

لهذا تزايدت قوته ، مع تزايد انتشار أخباره ..

تزايدت أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

هو الخوف إذن ..

الخوف هو مفتاح قوته ..

ونقطة ضعفه أيضاً ..

وبسرعة مذهشة ، وعلى الرغم من أن جسده يواصل
السقوط ، على نحو مخيف ، داخل الفراغ الزمنى المتعطل ، راح

عقله يرتب الموقف كله ، ويعيد تنسيقه ، لتتضح الصورة أكثر ، و...

وفجأة ، انتفض جسده فى عنف ..

ثم رلوده شعور بأن الفراغ من حوله قد تلاشى ..
وأنه قد سقط ..

سقط على أرض رخامية صلبة باردة ..

وبعدها ، أحاط به فجأة ضوء خافت ..

ضوء مترقق ، كما لو كان ضوء مجموعة من المشاعل القديمة ..

ولوهلة ، عجز عن فتح عينيه تملأ ، على الرغم من شعور جسده بنوع من الاستقرار المتزن ..

ثم دفع نفسه إلى التوازن ، وفتح عينيه ، وتطلع إلى ما حوله ، و...

وقفزت دهشته إلى الذروة ..

ففى اللحظة التى فتح خلالها عينيه ، أترك (نور) أنه قد انتقل بلفعل ، عبر الزمان والمكان ، إلى آخر مكان يمكن أن يتصوره ..

على الإطلاق .

٥ - الفرع صورة ..

تراجع وزير الدفاع ، فى حركة حادة ، فى نفس الوقت الذى انعقد فيه حاجبا رئيس الجمهورية فى شدة ، وكلاهما يحنق فى شاشة الكمبيوتر ، التى تحمل ذلك الرسم الرقى ، الذى صنعه برنامج لحرافى خاص ، لصورة الخصم الرهيب ، الذى ألقى (مصر) كلها العذاب ، منذ ساعات طوال ، بدت وكأنها أبدية ..

وبكل دهشة وتوتر الدنيا ، تساعل الرئيس :

- أهذا ممكن ؟

بدا الدكتور (جلال) عصبياً ، إلى حد كبير ، وهو يقول :

- ليس من الناحية العلمية أو الطبية المعروفة يا سيادة الرئيس ، ولكن ما عهدته ، خلال الساعات القليلة الماضية ، جعلنى أؤمن أنه ليس بالعلم وحده ، يمكن أن يقيس المرء ما يمر به من أحداث .

قال القائد الأعلى فى صرامة :

- تقصد ليس بالعلم المعروف وحده .

لوح الدكتور (جلال) بيده ، قائلاً :

- فليكن .. أعلم أن القاعدة العلمية تقول : إن ما يبدو لنا

كالمعجزات أو الخرافات اليوم ، قد نجد له قواعد علمية ثابتة
غداً ، ولكن كل ما مرّ بي شخصياً ، أمور يعجز كل علم درسته
في حياتي عن تفسيرها .

عاد الرئيس يشير إلى الرسم الرقمي ، قائلًا في صرامة ،
لم تخل من نبرة توتر :

- سأنتك عن هذا .

عاد لكل يتطلّع إلى الرسم ، قبل أن يهزّ الدكتور (جلال)
رأسه ، ويجيب في عصبية :

- ما أماننا أيها السادة ، هو رسم تصوّري ، بناء على
الوصف الدقيق ، الذي أدلى به (أكرم) ، عضو فريق
(نور) ، مما شاهده (عقليًا) ، في أثناء وجودنا في ذلك
الفراغ الزماني المخيف .. إنه رسم لرجل ، غرقت معظم
ملامحه الأساسية في ظلام عجيب ، ولكن رأسه الأضلع
يبدو واضحًا ، بشكله المزدوج ، كما لو أنه ثمرة كمثرى ،
مشقوقة من أعلى ... نظروا أيها السادة .. هنا يقبع مخ
مزدوج .. مخ يتكوّن من ضعف عدد فصوص المخ البشري
العادي ، باستثناء فص أمامي واحد ، وكل هذه للفصوص
تجتمع مرة أخرى ، عند قاعدة مخ طبيعية ، ومخيخ واحد ،

له نفس حجم المخيخ البشري العادي ، وجسم صنوبري
واحد ، وكل هذا ينتهي بحبل شوكني طبيعي .. ووفقًا لرأي
الفريق العلمي ، الذي استعان به (أكرم) ، فهذا المخ
المزدوج ، أو نصف المزدوج ، يمكن أن يمنح صاحبه
مميزات إضافية مذهشة ، وبخاصة فيما يتعلّق بسرعة
استجابته للظروف المحيطة ، وقدرة مخه على نقل
الإشارات ، من وإلى كل أجزاء وأطراف الجسم .

بدا وزير الدفاع ، وكأنما يقاوم توترًا خفيًا في أعماقه ، وهو
يشير إلى منتصف جبين الوجه مبهم الملامح ، المرسوم على
شاشة الكمبيوتر ، قائلًا في استمزاز واضح :

- وما هذا بالضبط ؟!

صمت الدكتور (جلال) لحظة ، ازدرد خلالها لعابه ، قبل
أن يجيب :

- عين .

تعدّد حاجبا الرئيس أكثر ، في حين هتف وزير الدفاع ، بكل
توتر الدنيا :

- عين ثالثة ؟!

أوما الدكتور (جلال) برأسه إيجاباً ، وأشار بسببته إلى تلك العين الثالثة ، في منتصف جبهة ذلك الخصم للرهب ، مجيباً :

- نعم .. عين ثالثة ، في منتصف جبهة تماماً .. أمر لا يمكن أن يحدث في الطبيعة أبداً ، ولكن بعض الأساطير القديمة وصفت الشكل نفسه ، بدون العينين الطبيعيتين (*) .. وصفت عملاقاً بعين واحدة ، في منتصف جبهته .. (سيكلوب) ، كما أسمته الأساطير ، ولكن ما وصفه (أكرم) ، لو أنه دقيق كما نتصور ، يوحى بأن هذه العين الثالثة عياء .

تسأل الرئيس في حذر :

- عياء ١٢

أجابته الدكتور (جلال) في سرعة :

- نعم ياسيادة الرئيس .. لون القرنية ، وثباتها في منتصف العين ، يوحيان بأنها عياء ، ولكن ..

تفتح في توتر ، قبل أن يضيف ، في صوت مختلق مبهوح :

- ولكن هذا لا يعنى أنها لا ترى .

التفت إليه الكل ، في دهشة مستتكرة ، عبر عنها وزير الدفاع ، وهو يقول في حدة :

(*) حيلة ..

٨٩ روايات مصرية للجيب .. (ملف المستقل)

- أي قول متناقض هذا بالضبط ١٢ كيف يمكن أن تكون هذه العين الثالثة العجيبة عياءً ، ولكنها ترى ١٢

أشار الدكتور (جلال) بسببته ، وبدا أكثر عصبية وانفعالاً ، وهو يقول :

- ربما بدا هذا القول متناقضاً ، من زاوية العلم التقليدي ، أو قواعد الطب المعتادة ، ولكن الخبراء لديهم رأى آخر ، في هذا الشأن .

سأله الرئيس :

- أي رأى هذا ؟؟

عاد الدكتور (جلال) يشير إلى الرسم للرغمى على الشاشة ، مجيباً :

- لو أن الرسم صحيح ، وفقاً لوصف (أكرم) ، فمن العسير أن يكون لهذه العين الثالثة عصب بصرى تقليدي ، إذ إنه من العسير تشريحياً ، في هذه الحالة ، أن يتصل عصبها البصرى بالعضبين البصريين ، للعينين العلويتين ، ثم إنه لو حدث هذا ، فسيتبدو الرؤية مرتبكة مشوشة ، مع استقبال مركز الإبصار لصورة من ثلاثة مصادر مختلفة ، يصعب مزجها على نحو طبيعي ، إلا لو تحوّرت كل وظائف ذلك المخ المزوج ،

بشكل يريك كل شيء .. لذا فقد افترض الخبراء ، أن هذه العين الثالثة تتصل بعصب خاص ، عبر عظام الجبهة ، بفص المخ الأمامي مباشرة ، وأن هذا بالتحديد ، ما يمنحه تلك القوة العقلية الفائقة .

صمت لكل تمامًا ، بعد أن انتهى الدكتور (جلال) من حديثه ، وكلهم يحدقون في ذلك الرسم الرقسي ، قبل أن يقول وزير الدفاع فجأة :

- هذا مستحيل !

استدار إليه الكل في دهشة ، وتساءل القائد الأعلى :

- لماذا مستحيل !!

أجاب الوزير في توتر :

- هل تريدون إقناعي بأنه من الممكن أن يولد طفل ما بمخ مزدوج ، وعين ثالثة في منتصف جبهته ، دون أن تمتلئ الصحف ، في العالم أجمع ، بألف ألف خبر عنه ، أو تسجل المراجع الطبية حالته الفريدة الـ المخيفة هذه !

أشار الدكتور (جلال) بيده ، قائلًا :

- مراجعتنا للسجلات أثبتت أن كل شيء قد تم على نحو دقيق

ورسمي تمامًا ، وتم عمل كل الفحوص اللازمة للطفل ، باعتباره حالة تحوز جنيني خاصة جدًا ، وغير مسبوقه ، في أي مرجع طبي معروف ، ولكن الأمور تطوّرت على نحو عجيب للغاية بعدها .. لطبيب الذي أشرف على عملية الولادة ، لقي مصرعه في حادثة سير ، والأطباء الثلاثة ، الذين فحصوا الحالة وسجلوها ، اتهمهم حريق غامض ، مع كل ما سجلوه من ملاحظات طبية ، ولم يتبق سوى سجل الحالة الرئيسي ، والذي لم تعد له أهمية ، بعد أن اختفى الطفل وأبواه فجأة ، ولم يعثر لهم أحد على أثر .

قال الوزير في حدة :

- وماذا عن مسار حياته ؟ كيف لم يثر الاهتمام والانتباه ، بجمجمته المشقوقة ، وعينه الثالثة ، في منتصف جبهته ؟!

أجاب الدكتور (جلال) :

- نمو الشعر أخفى شق الجمجمة ، وجعل الأمر يبدو أشبه برأس مشوه فحسب ، أما تلك العين الثالثة ، فقد تدرب على إخفائها طوال الوقت ، بحيث تبدو مثل تشوه ملحوظ ، في منتصف الجبهة .. تشوه أشبه بتقضية سميكة ..

ثم التفت نفسًا عميقًا ، قبل أن يضيف في توتر :

- من الواضح أنه قد قضى عمره كله ، يعاني من نبت
المجتمع له ، ونفوره الشديد منه .. وأنه الآن ينتقم .

ردّد الرئيس في توتر :

- ينتقم !؟

تنهّد القائد الأعلى ، وهو يقول :

- نعم ياسيادة الرئيس .. ينتقم منا جميعاً .. ويمنتهى لعنف .
ران عليهم الصمت ، بضع لحظات أخرى ، قبل أن يفهم
الرئيس :

- يبدو أنه من العسير استيعاب أمر كهذا .

وافقه لكل يلماعة رأس صامتة ، باستثناء الدكتور (جلال) ،
الذي قال في توتر :

- أمر طبيعي ياسيادة الرئيس .

هزّ الرئيس رأسه ، وقال :

- أريد استيضاح بعض الأمور ، من شاهد العين نفسه .

ثم التفت إلى القائد الأعلى ، مستطرداً :

- من (أكرم) شخصياً .

لتنقط لتقعد الأعلى جهاز الاتصال المحنود في سرعة ، وهو
يقول في حزم :

- كما تأمر ياسيادة الرئيس .

واتشغل بإجراء الاتصال مع (أكرم) ، في حين قال وزير
الدفاع في قلق واضح :

- الواقع أنني أتساءل ياسيادة الرئيس : لماذا نمرّ بحالة
السكون للمخيلة هذه !؟ إننى أشعر وكأنه ذلك السكون ،
الذى يسبق العاصفة ، وأن ذلك الـ .. الـ .. المسخ الرهيب
سيباغتنا بهجوم ساحق ماحق ، لا قيل لنا به .

غمغم الدكتور (جلال) ، في اضطراب واضح :

- هذا لخشى ما أخشاه ، وأكثر ما ...

قاطعه رئيس الجمهورية فجأة ، قائلاً :

- مهلاً ..

قلها ، وهو يتطّلع في قلق إلى التقعد الأعلى للمخابرات العمية ،
فاستدار إليه لجمع بحركة غريزية ، ورأوا تلك الانفعال العجيب
على وجهه ، والذي جعل الرئيس يسأله في توتر :

- أهناك أمر ما ، يتعلّق بـ (أكرم) !؟

استدار إليه القائد الأعلى ، قائلاً :

- لن يمكنك أن تصدق ، ما فعله ذلك المجنون ياسيادة
الرئيس .. لن تصدق أبداً ..

وكانت صدمة جديدة ..

وعنيفة ..

أفكار عديدة ، تدفقت في عقل (أكرم) ، على نحو شديد
التوتر ، وهو يضم زوجته الخالفة المرتجفة إلى صدره ،
بعد أن ألقى بكل ما لديه لفريق الأطباء والخبراء ، وخبير
الرسم الرقمي الإلكتروني ، حول ذلك الخصم الرهيب ..

كان يشعر بغضب لامحدود في أعماقه ، وهو يستعيد كل
ما حدث ..

المواجهات العنيفة ..

السيطرة للتامة على عقل (مشيرة) ..

وعقل (نور) ..

وعقول الآخرين ..

دماء الضحايا ..

روايات مصرية لتجيب .. (ملف المستقبل)

تدمير مبنى إدارة الأبحاث العلمية ..

الهجوم على المخبرات العلمية نفسها ..

الراهب التبتى ، الذى دفع حياته ، فى سبيل واجبه ..

الفراغ الزمنى المتعادل ..

الضياح فى نهر الزمن ..

التعزق ..

وصرخة الرعب ، التى أطلقتها (مشيرة) ..

وتضاعفت موجة الغضب فى أعماقه أكثر وأكثر ..

صحيح أنه قد عاد إلى عالمه ، ولكنه فقد الباقين ..

فقد (نور) ، و(سلوى) ، و(نشوى) ، و(رمزى) ..

ربما يعودون ..

أو لا يعودون ..

لم يعد هناك أمر واضح ..

أو مؤكّد ..

أو مضمون ..

إنهم يواجهون خصماً رهيباً ، حقيراً ، لا يمكنك أن تأمن جانبه ، مهما حدث ، ومهما تطوّرت الأمور ..

خصم حاول باستمعة أن يقتل زوجته (مشيرة) ، لينفخ معها سره إلى الأبد ..

ربما هو ذلك السر ، الذي كشفته عقولهم ، في رحلتهم الذهنية ، مع ذلك الراهب التنبسي ، أو عبر انطلاقهم العقلية ، داخل الفراغ الزمني المتعادل ..

أو هو سر آخر ..

سر لم ينكشف بعد ..

سر هو من القوة ، بحيث يحتاج إلى حماية مستميتة ..

أو إلى القتل ..

قتل كل من يكشفه ..

وبلا رحمة ..

وهذا يعني أنه لن يترك (مشيرة) وحالها أبداً ..

سيعاود المحاولة حتماً ..

محاولة القضاء عليها ..

سيحاول مرة ثانية ..

وثالثة ..

وعاشرة ..

وإن يتوقف حتى يظفر بها ..

أو يظفر هو به ..

تحول غضبه كله إلى طاقة هائلة ، عرّبت في عروقه ، وبعثت فيها قوة بلا حدود ، جعلته يضمّ زوجته إلى صدره أكثر ، وهو يتمتم في حزم صارم :

- نعم .. هذا هو الحل الوحيد .

سألته (مشيرة) ، في ذعر واضح :

- عن أي حل تتحدث يا (أكرم) .

تطلع إلى وجهها بضع لحظات ، قبل أن يقول في صرامة :

- لا يبدو لي هناك حل سواه يا عزيزتي .

سألته مذعورة ، وقد أخافتها صرامة ملامحه الشديدة :

- حل لماذا ؟!

تطلع إلى عينيها مباشرة هذه المرة ، وهو يقول :

- لا بد أن أنظر به .

رُدَّت في حيرة هلعة :

- تظفر به ١٢

أوماً برأسه ، مجيباً بكل الحزم :

- نعم يا عزيزتى .. هذا هو الحل الوحيد .

قالها ، وأبعدها عن صدره في رفق ، ثم نهض يسأل أقرب رجال الأمن إليه :

- إنكم لم تجدوا ذلك الوغد ، عندما التقيتم وكروه ..
أليس كذلك ؟!

أوماً رجل الأمن برأسه ، قائلاً :

- بلى ياسيدى .. للمكان كان خالياً تماماً ، ومظلماً إلى حد مخيف .. إلى حد .. إلى حد ..

انعتق حاجبها (أكرم) ، وهو يسأله :

- إلى حد غير عادى .. أليس هذا ما تقصده ؟!

ازدد الرجل لعابه ، وقال في توتر ، وكأنه يستعيد فكرى تلك اللحظات الرهيبة :

- بلى ياسيدى .. كان ظلاماً رهيباً ، مخيفاً ، يبدو وكأن أضواء الدنيا كلها لا تكفى لتبديده .

ازداد انعتاد حاجبى (أكرم) ، وهو يغمغم :

- بالتأكيد .

هتفت به (مشيرة) ، بكل توتر الدنيا :

- ماذا هناك يا (أكرم) ؟!

تطلع إليها لحظة في صمت ، قبل أن يقول في هدوء عجيب ..
هدوء لم تعتده منه قط :

- اطمئنى يا عزيزتى .. لن يظهر بك ذلك الوغد قط .

سقط قلبها بين قدميها ، وهى تسأله :

- ماذا تعنى ؟!

ارتسمت على شفثيه ابتسامة باهتة ، ومد راحته ، يرتبت بها على خدها ، قائلاً :

- مهما كان الثمن -

ارتجفت كل ذرة من كيانها ، وهى تسأله فى رعب :

- (أكرم) .. ماذا تتوى أن تفعل ؟!

مال نحوها ، حتى شعرت بأنفاسه الحارة ، وهو يجيب :

- أن أتفكك من ذلك الوغد يا حبيبتي .

هتفت به :

- ماذا تعنى بلأنه عليك ١٢

اعتدل بحركة حادة ، والتفت إلى طقم رجال الأمن ، المسنول عن حمايتهما ، وقال في صرامة شديدة :

- اعملوا على حمايتها بأرواحكم .

ثم أضاف في مرارة :

- لو أن هذا ممكن .

اعتدل الرجال بحركة عسكرية واحدة ، ورفع أكبرهم رتبة يده بالتحية ، وهو يقول في قوة :

- اطمنن يا سيدي .

مطً شفثيه ، ممتعماً :

- سأحاول .

قالتا ، واندفع خارج المكان ، فصاحت به (مشيرة) في ارتياح :

- (أكرم) .. أرجوك .

ولكنه لم يسمع صيحتها ..

أو لم يتوقف عندها ..

لقد اندفع خارج المكان ، ووثب داخل سيارته ، وانطلق بها مبتعداً ، وذهنه لا يحمل سوى فكرة واحدة ..

القضاء على ذلك الخصم الرهيب ..

ويأى ثمن ..

ومع تلك الفكرة الواحدة المنفردة ، قاد سيارته إلى منزله ، وأوقفها أمامه ، ووثب منها إلى داخله ، واتجه إلى حجرة مكتبه مباشرة ، وتوقف أمام لوحة قديمة على لحد جدرانه ، مغضباً :

- اعترف يا (أكرم) أنك همجى باللعل ، بالنسبة إلى هذا العصر ، الذى سيطر فيه العلم على كل شيء .. اعترف بأنك ما زلت تعشق الوسائل القديمة ، وتميل إليها دوماً .

ثم ضغط زرّاً مجاوراً للوحة القديمة ، مستطرداً :

- حتى فى إخفاء مقتنياتك الشخصية .

تراجعت اللوحة القديمة ، لتكشف خلفها تجويفاً بالجدار ، وهو يتابع فى هدوء عجيب للغاية :

- لوحة تخفى مقتنياتك .. فكرة استهلاكها أفلام السينما ، منذ قرن كامل من الزمان ، ولكنك ما زالت تعيل إليها ؛ لأنك فى أصالك همجى يا (أكرم) .. همجى حقيقى ..

مذ يده داخل ذلك التجويف ، والتقط منه مسمين ، نسهما فى حزامه من الجانبين ، ثم جذب مدفعاً آلياً قصيراً ، وحزاماً من القنابل اليدوية الصغيرة ، قبل أن يلتقط نفساً عميقاً ، ويقول فى حزم :

- هيا ليها الوغد .. استعد لهذه المواجهة الجديدة مواجهة بين عقلك .. وعقلى .

حمل أسلحته ، واندفع بها إلى خارج المنزل ، وتوقف لحظة أمام سيارته ، ثم رفع رأسه إلى أعلى ، وهتف :

- لست أرى أين كنت الآن يا (نور) .. لست أرى أين أتم جميعاً يارفاقى ، ولكننى سلطتها من أجلكم .. من أجلكم جميعاً .. سأواجه ذلك الخصم الرهيب ، بأسلوب لم يتوقعه أو يتخيله ..

والتقط نفساً عميقاً آخر ، ليضيف بمنتهى الحزم والصرامة :

- أسلوبى أنا .

قلها ، ثم وثب داخل سيارته ، وأدار محركها ، وانطلق بها نحو هدف حدده مسبقاً ..

ويهدف ، حدده بكل إصراره ..

وحزمه ..

وإرادته ..

وكل ما ركز عليه ذهنه ، وهو ينطلق نحو هدفه ، هو أن يمحو من عقله كل الأفكار ..

أن يوقف كل لمحة ، تثبت فى أعماق أصابع مخه ..

وهذا حتى تحين المواجهة ..

المواجهة التى قرّر أن يدفع فيها ثمنًا باهظًا ، دون ذرة واحدة من التردد ..

حياته .

في صمت مهيب ، التفأ رهبان ذلك المعبد البوذي القديم ،
في أعماق جبال وثلوج (التبت) ، في دائرة منتظمة واسعة ،
حول ساحة المعبد الرخامية ، واتجهت عقولهم كلها نحو
مركزها ..

حيث استقر (نور) ..

ولديقة كاملة أو يزيد ، لم ينبس (نور) ببنت شفة ، وهو
يجلس على الأرضية الباردة كالثلج ، ويدبر عينيه في وجوه
الرهبان ، وفي أرجاء المعبد العريق ، وكل ذرة في كيقه
تتساعل ، عما إذا كان ما يراه من حوله حقيقة ، أم أنها صورة
ذهنية أخرى ، أو ...

« إنها حقيقة .. » ..

دوى الجواب في عقله ، فور سريان التساؤل في أعماقه ،
فشعر بقشعريرة باردة تسمى في جسده ، وهو يقول في خفوت :

- أين أنا بالضبط إذن ؟؟

« في معبد تبتى .. » ..

أتى الجواب إلى عقله أسرع مما ينبغي ، وبدت له الوجوه

كلها من حوله جامدة متشابهة ، حتى ليستحيل أن يدرك من
منها يخاطبه بالضبط ، لذا فقد تتنح ، محاولاً إزالة توتره ،
وهو يتساءل في حذر :

- أهو نفس المعبد ، الذي نشأ هو فيه ؟؟

« لقد طوّر قدراته في مكان مماثل .. » ..

كم يدهشه هذا الأسلوب التخاطري ، الذي يمنحه أجوبة
واضحة جلية ، فور إلقائه للسؤال ، وعلى نحو لا يمكنه معه
تخديد صوت أو هوية ..

فقط يأتي الجواب إلى عقله ..

وإلى لذنيه ..

وإلى كيقه كله ..

ولثوان أخرى ، لا بلصمت ، محاولاً ترتيب أفكاره ، قبل أن

تتلرج شفاته ، ليقول شيئاً ما ..

ثم لم يفعل ..

فكرة ما ، وثبت إلى ذهنه ، وجعلته يطبق شفثيه مرة أخرى ،

ليتساءل عبر عقله وحده :

- وكيف أتيت إلى هنا ؟؟

انساب الجواب إلى عقله هادئاً هذه المرة ..

« نحن أحضرنك إلى هنا .. » ..

أخلق عينيه في استرخاء ، متسائلاً بعقله :

- ولماذا ١٢ ؟

قبل حتى أن يكتمل تساؤله ، برز الجواب في أصاقله ..

« أنت الزعيم .. ونحن نحتاج إلى همزة وصل .. »

تسأل عقله ، في حذر قلبي :

- وما المقصود بهمزة وصل ١٢ ؟

« عقل جيد ، ننقل عبره موجاتنا ، من هنا إلى (مصر) ،

ومنه إلى عقل خصمكم وخصمنا .. »

تضاعف قلقه ، وعقله يتسائل :

- وهل تعتقدون أن عقلي يصلح لهذا ١٢ ؟

« إنه يصلح بالتأكيد .. »

لهفته تلك الثقة الشديدة ، في الجواب الذي استقبله عقله ،

فتسأل :

- وما الدليل على هذا ١٢ ؟

« ما فقطه بإرادتك الآن .. » ..

لوهلة ، لم يفهم ما يعنيه هذا ، ثم لم يلبث أن استوعب للموقف كله دفعة واحدة ..

نعم .. هو فعلها الآن ..

وبإرادته ..

شيء ما ، دفعه إلى أن يفعلها ..

أن يستخدم عقله ، بدلاً من لسانه ..

« غريزتك دفعتك إلى استخدام عقلك .. موروث جيني قديم ،

في أصاقل خلايا مخك ، جعلك تدرك أنك قادر على هذا .. » ..

لم يكن هذا يحمل تفسيراً منطقياً للموقف ..

ولكن (نور) اكتفى به ..

اكتفى بما حمله من كلمات غير واضحة ..

وغير مباشرة ..

هذا لأن شيئاً ما ، في أصاقل عقله ، لو حتى أصق

أصاقل كيانه ، أنبأه بأن ما فعله كان غريزياً بالفعل ..

شيء ما ، أخبره أنه قادر على هذا ..

قادر على التخاطب بعقله وحده ..

ولكنه ، وعلى الرغم من هذا ، تساعل في اهتمام :

- ألا يستطيع البشر كلهم هذا ؟!

ألقى التساؤل بعقله ، وهو يدفع جسده كله إلى الاسترخاء ، في مركز تلك الدائرة ، وشعر وكأن عقله قد تحرر ، وانطلق ، على نحو لم يحدث بإرادته من قبل ..

« بدرجة أو بأخرى .. ولكن عقلك يختلف .. عقلك اعتاد استنفار كل طاقته ، إذا ما حتمت الظروف هذا .. اعتاد الترتيب ، والتدبير ، والتنسيق .. اعتاد الاستنتاج ، والاستنباط والتحليل .. وكل أعضاء الجسم الأخرى ، كل شيء ينمو بالاستخدام ، ويضمحل بالإهمال ، وأنت وضعت عقلك في حالة من التكريب المستمر ، والنشاط المتواصل ، فلنما ، وتطور ، وأصبح مؤهلاً لتفجير كافة طاقاته ، عندما تستلزم الأمور هذا .. »

استرخت حواسه كلها ، مع هذا التفسير الطويل ، وراح عقله يرتب الموقف كله كعادته ..

وينسكه ..

ويحمله ..

و ...

« أرأيت ١١ » ..

لتكلم نفساً عبقاً ، في محاولة للحفاظ على استرخاء جسده ، وهو يتساعل ، من تلافيف مخه :

- وبم يمكن أن يفيد هذا ، في مواجهتنا ، مع تلك الخصم الرهيب ؟! كيف يمكن أن نستغل تلك التطورات في عقلي ، لهزيمته ، أو تحجيمه ، أو السيطرة على وحيثه اللامحدودة ؟!
« لدينا وسيلة .. » ..

لم يرق هذا الجواب المعترض لـ (نور) ، فتساعل في سرعة :

- أية وسيلة ؟!

« إنه يستفرد كل قواه وطاقاته الآن ، للصراع مع رفيقكم (محمود) ، داخل الفراغ الزمني المتعادل ، وهذا لا يمنحه قدرة إضافية ، على السيطرة على الأمور هنا ، في هذا العالم .. وهذا يمنحنا فرصة مثالية للاقتضاض عليه .. »

خلف قلب (نور) في قوة ، وهو يتساعل بعقله :

- أتعي أن باستطاعتنا أن نشن هجوماً عليه الآن ، قبل أن يستعيد سيطرته على الأمور .

« ليس بهذه البساطة .. »

بدا الجواب محبطاً إلى حد ما ، فتساعل في ضيق :

- كيف إنن ؟

« إنه أقوى مما تتصوّر ، وقدرته على حماية نفسه تفوق قدراتنا مجتمعين ، كما أن عقله قادر على القفز إلى مستويات ، يستحيل أن يبلغها سواه ، لذا فحتى مع تشغله بتلك المعركة ، خارج حدود الزمان والمكان ، مزال قادراً على حماية وجوده ، وإحاطة نفسه بكل ما يلزم ؛ لضمان البقاء ، واستعادة السيطرة عند اللزوم .. »

تضاعف شعور الإحباط في أعماقه ، فكرّر في مرارة :

- كيف إنن ؟

« سنخبرك .. »

وعلى نحو عجيب ، ومع نهاية تلك الكلمة ، التي رنّتها خلّيا مخه الدفينة ، بدأ سيل من المعلومات ينساب إلى عقله ..

وينساب ..

وينساب ..

ومع جلسته الهادئة المسترخية ، أخذ عقله ينهل من فيض

المعلومات ، ويستوعب ..

ويندرس ..

ويرتب ..

ثم شعر أخيراً بقوة عجيبة تمرى في عروقه ..

في عقله ..

في كياته كله ..

قوة المعرفة ..

والمعلومات ..

وبكل حماسه ، قال عقله :

- لو استطعنا تحقيق هذا ، ستقلب الأمور كلها رأساً على عقب ..

« ولكن هذا يستلزم عودتك أولاً إلى هناك .. » ..

تساعل عقله في قلق :

- هناك ؟

« إلى (القاهرة) .. » ..

أراد أن يتساعل ، كيف يمكنهم إعادته إلى (القاهرة) ، وهو

يجلس الآن ، في أعماق جهال وثلوج (التبت) ..

ولكنه لم يفعل ..

شيء ما ، في أعرق أعماقه ، جعله وثقاً من أنه يستطيعهم هذا ..

لقد اقتزعه من ذلك الفراغ الزمني المتعادل ، عبر الزمان والمكان ، وأتوا به إلى معيهم ..

ولن يصعب عليهم نقله إلى (القاهرة) ..

كل ما عليه ، حينما تلقى عقله ، هو أن يسترخى ..
ويسترخى ..

ويسترخى ..

أما هم ، فقد تركزت أفكارهم عليه ، وانطلقت عقولهم نحوه ..
بكل قوتها ..

وكل طاقتها ..

وكل إرادتها ..

وأغلق (نور) عينيه ، وجلس صامتاً ، ساكناً ، و ...

وفجأة ، دوت فرقة محدودة في المكان ..

فرقة أتت من مركز الدائرة بالضبط ..

روايات مصرية لتجيب .. (ملف المستقبل) ١١٣

وبعدها اختفى جسد (نور) ..

اختفى تماماً ..

تركزت أفكار (سلوى) و (نشوى) بشدة ، وكلتاها تمسك
بدي الأخرى ، داخل ذلك الفراغ الزمني المتعادل ، و (محمود)
يشاركهما عقله وطاقته ؛ لتمرزج قوى ثلاثتهم ، و ...

وفجأة ، سيطرت على عقل (نشوى) صورة واحدة ..

كثت مغمضة العينين ، غارقة في ظلام دامس ، وعلى الرغم
من هذا ، فقد رأت تلك الفقاعة المظلمة المخيفة ، وهي تنحدر
نحو (محمود) .. نحوه مباشرة ..

كثت الصورة واضحة جلية ، حتى إنها وجدت نفسها تهتف :

- احترس يا (محمود) ..

لم تتجاوز العبرة شفيتها ، ولكنها انطلقت في أعرق أعراق
مخها ..

ومن أعرق أعماق عقلها ..

انطلقت عبر تلك الشبكة ، التي صنعها عقولهم المشتركة ،
لئبلاغ عقلي (سلوى) و (محمود) ..

كلاهما رأى الصورة نفسها ..

رأى الفقاعة المظلمة تتدحرج نحو (محمود) :

وثلاثتهم أدرك ما يعنيه هذا ..

وعلى الرغم من معرفتهم الواضحة ، وإدراكهم التام ، قال (محمود) فى حزم صارم ، عبر شبكة الاتصال العقلية :

- لا تبالي بما يحدث .. ركزا أفكاركما فحسب .. ركزاها على فكرة الخروج من هنا .. الخروج بأى ثمن ..

حاولت (سلوى) أن تلتزم بأوامره ..

حاولت ..

وحاولت ..

وحاولت ..

وكذلك فعلت (نشوى) ..

ولكن الفقاعة المظلمة كانت تقترب ..

وتقترب ..

وتقترب ..

لذا ، كان من الطبيعي أن تنهل تلك الشبكة العقلية ، مع ذلك الاتفعال الجارف ..

الخوف ..

وفى آن واحد ، ودون تفلق مسبق ، تركزت أفكار (سلوى) و(نشوى) على تلك الفقاعة المظلمة ..

وبكل توتره ، هتف (محمود) :

- لا .. لا تفعلوا ..

وفى نفس اللحظة ، التى انطلق فيها هتافه ، انقضت عليه تلك الفقاعة الرهيبة المظلمة ..

بمنتهى العنف ..

ومنتهى الشراسة ..

ومع انقضاضتها ، التفت (نشوى) إحدى يدي أمها ، صالحة :

- لا ..

انفض جسد (سلوى) فى عنف ، مع صيحة (نشوى) ، وفشت عندها عن آخرها ، وحنقت فى تلك الفقاعة الوحشية المظلمة ..

حنقت فيها لحظة واحدة ..

ثم اسحب جسدها فجأة ..

وبمنتهى العنف ..

ويكل قوتها ، تشبَّثت بيد (نشوى) ، التي أطلقت صرخة
أخرى مذعورة ، وهي تشعر بجسدها ينسحب في وحشية ،
عبر الفراغ الزمنى المتعادل ..

كان شعوراً عجبياً عيقاً ، يختلف تماماً عن المرة السابقة ،
وجسدهما يتدفعان في اتجاه مبهم ، نحو شيء ما ، و ...

وفجأة ، ظهر (محمود) بينهما في وضوح ..

وعندئذ .. عندئذ فقط ، أركت (سلوى) و(نشوى) أين هما
بالضبط ..

إنهما داخل تلك الفقاعة المخيفة ..

ثلاثتهم داخلها ..

ويكل رعب الدنيا ، هتفت (سلوى) :

- لقد ظفر بنا !

هتف (محمود) في إصرار :

- ليس بعد .

صلحت (نشوى) :

- كيف !؟ إنه يتلعبنا بالفعل .

هتف (محمود) :

- إنه يحاول أن يتلعبنا .

صلحت (سلوى) :

- وما الذى يمنعه ، أو يمكن أن يمنعه !؟

هتف بكل قوته :

- نحن .

على الرغم من إصراره وثقلته ، شعرت (سلوى) و(نشوى)
بأنهما تهويان في أعماق سحيقة ..

سحيقة ..

سحيقة بلا قرار ..

وأن قوة هائلة تضغط على عقبيهما ..

وتعصر مخبيهما ..

بلا توقف ..

وبلا رحمة ..

ولكن (محمود) هتف :

- قاوما .. قاوما خوفكما .. الخوف والافعل هما سلاحه ،
للسيطرة على عقولنا ومشاعرنا .

ارتجفت كل ذرة في جسد (نشوى) ، وهى تهتف :

- نقاوم خوفا ١٩ كيف ١٩

مع آخر حروف كلماتها ، ظهر ذلك الوجه الرهيب فجأة ..
وجه خصمهم ..

ذلك الوجه ، الذى تغرق ملامحه فى ظلام مبهم ، فى حين
تبدو جمجمته المشقوفة المزدوجة واضحة ، مع تلك التقطيعة
السميكة ، فى منتصف الجبهة تماما ..

وهتف (محمود) بحزم أكثر :

- قاوما .

ولكن تلك العين الثالثة ، انفتحت فجأة ..

وتطلعت إلى ثلاثهم مباشرة ..

وشهقت (سلوى) ، على الرغم منها ..

وانتفض جسد (نشوى) ..

وصرخ (محمود) :

- لاتساعداه على هزيمتنا .. إنه مجرد وهم .. ماترياه مجرد
وهم .. وهم ..

مع صرخته ، تضاعف حجم الوجه الرهيب أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وتعاظمت تلك العين الثالثة المخيفة ، فى منتصف الجبهة ..

العين العمياء بصرياً ..

والحاددة ذهنيًا ..

وعقليًا ..

ووحشيًا ..

ومع تعاظمتها ، اتسعت عيون (سلوى) و(نشوى) بشدة ..

اتسعت بكل رعب الدنيا ..

وفى بأس مرير ، صاح (محمود) لآخر مرة :

- قاوما ..

كان يدرك أن صحبته لاقيمة لها ، وأن ذلك الخصم الرهيب

المخيف قد نجح تمامًا ، في السيطرة على الموقف هناك ، في عالم الأرض ، وهنا أيضًا ، في الفراغ الزمني المتعادل .. وهو لا يدري كيف اكتسب هذه القوة المذهلة ..

كيف تجاوز كل حدود القوة ، وكل أسوار العقل ، وكل مستوى بلغه أى بشرى من قبل ..

وخصم كهذا ، تصبح هزيمته عسيرة ..

بل مستحيلة ..

مستحيلة تمامًا ..

ولكنه لن يستسلم ..

لن يسمح له بالتهام (سلوى) و(نشوى) والسيطرة على مقادير كوكب الأرض ..

لن يسمح له أبداً ..

ومن حوله وحولهما ، بدأت الصورة تتشكل ، وعاد يشعر بجسده ، الذى فقدته منذ فترة طويلة ..

وبدأ الضوء يتسلل إلى الظلمة الدامسة ..

وفى ذعر ، هتفت (سلوى) :

- أين نحن الآن ؟

كانت تشعر وكأنها تلامس الأرض بقدميها بالفعل ، وأنها تلقف داخل حجرة ما ، أو قاعة ما ..

قاعة يحيط بمعظمها ظلام عجيب مخيف ، لا يبند أطرافه سوى ضوء باهت خافت ، لا يكاد يكشف ذلك الجالس فى المنتصف ..

واختفت تلك العين الثالثة الرهيبة ، التى كانت تحتل الفراغ كله ، وتهيمن على المشاعر كلها ..

وغصمت (نشوى) فى ارتياح :

- لقد جلبنا إلى مكمنه .

قال (محمود) فى حزم :

- وهم .. مجرد وهم ..

سألته (نشوى) فى ارتياح ، وهى تحدق فى ذلك الخصم ، الجالس القرفصاء فى صمت :

- وهم !؟ أنت واثق !؟

لم تكذب وتم تسأولها ، حتى فتح ذلك الخصم عينيه فجأة ..

وحذقت العيون الثلاث فى وجهى (ببلوى) و(نشوى) ..

ثم تألفت ..

العيون الثلاث تألقت بقعة ، على نحو قتلقت له جسد
(سلوى) ، وتجمد معه جسد (نشوى) ، و ...

« لا .. لن تفعلها أيها الوغد .. »

انطلقت صرخة (محمود) بقعة ، ورأته (سلوى) و(نشوى) ،
في الصورة الوهمية المحيطة بهما ، وهو يندفع نحو ذلك
لخصم ، لجالس القرقصاء ، ثم ينقض عليه بمنتهى الغف ..

واستدارت عيون الخصم الثلاث إليه ..

وتألقت أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ولكن (محمود) وثب نحوه ..

وغاص في جسده ..

نعم .. غاصت ذرات جسده الوهمي ، في صورة الخصم
الرهيب ، كما لو أنهما صورتان هولوغراميتان تمتازان في
الهواء ..

وصرخت (سلوى) ..

وشبهت (نشوى) ..

روايات مصرية للجبب .. (ملف المستقبل)

وتألقت عيون الخصم الرهيب ..

وتألقت ..

وتألقت ..

ثم انطلقت في الفراغ الزمنى المتعادل صرخة ..

صرخة حملت كل ألم ، وعذاب ، وذعر الدنيا كله ..

صرخة حملت صوت (محمود) ..

وعلى الرغم من أن جسده قد ذاب تمامًا ، داخل جسد

خصمه ، أدركت (سلوى) و(نشوى) أنه يتعذب ..

ويتعذب بشدة ..

وهذا يعني أن الخصم قد انتصر ، في معركة العقول ،

داخل الفراغ الزمنى المتعادل ..

انتصر انتصارًا ساحقًا ..

للغاية ..

الهمرت الدموع من عيني (مشيرة) في غزارة ، وهي
تقف أمام الدكتور (جلال) ، في أحد المقار الاحتياطية
للمخابرات العلمية المصرية ، وتلوح بكفيها ، قائلة :

- لست أدرى أين ذهب (أكرم) بالضبط .. كل ما قالته
هو أنه سيفعل هذا من أجل .

سألها الدكتور (جلال) في لهفة متوترة :

- سيفعل ماذا ؟!

بكت في حرارة أكثر ، مجيبة :

- سيظفر به .

رثد الدكتور (جلال) ميهوتاً :

- يظفر به ؟! بمن .

لوحث بكفيها في الهواء ، محاولة البحث عن جواب ما ،
ثم لم تثبت أن تثبت في عصبية :

- به ؟!

لم يكد للدكتور (جلال) بحلجة قطبية إلى الجواب ، إلا أنه ،
وعلى الرغم من هذا ، لم يكد يسمع ما قالته ، حتى تراجع
بحركة حادة ، وامتنع وجهه بشدة ، وهو يكرر :

- به ؟! يا إلهي ! يا إلهي !

ثم أمسك ذراعها فجأة ، صائحاً :

- ولكن كيف سيفعل هذا ؟! وأين ؟!

هزّت رأسها في قوة ، هاتفة :

- لست أدرى .. لست أدرى .

تراجع الدكتور (جلال) في توتر بالغ ، ولكن أحد رجال
الأمن اتجه نحوه ، وأدى التحية العسكرية في قوة ، قائلاً :

- تقرير تتبّع السيد (أكرم) يا سيدي .

التفت إليه الدكتور (جلال) في لهفة ، في حين هتفت
(مشيرة) :

- هل عثرتم عليه ؟!

أجاب رجل الأمن في سرعة :

- لقد انطلق بسيارته إلى منزله ، وقضى هناك بضع دقائق ،

ثم انطلق بعدها إلى جهة مجهولة .

سأله الدكتور (جلال) في عصبية :

- ما الذى تعنيه بجهة مجهولة ؟! (أكرم) يقود سيارة عتيقة الطراز ، سهل تعقبها ورويتها ، أياً كان موقعها ، والمفترض أن حوالمات المراقبة يمكنها رصدها ، حتى ولو أخفاها أسفل جبل هائل !

أجابته رجل الأمن :

- السيارة تم العثور عليها ياسيدى ..

هتفت (مشيرة) في نزجاج :

- ماذا إذن ؟!

أجابها الرجل في سرعة :

- لم يكن السيد (أكرم) داخلها .

اعتقد حاجبا الدكتور (جلال) في شدة ، في حين امتنع وجه (مشيرة) في شدة ، وهي تقول :

- أين هو إذن ؟!

هز الرجل رأسه في توتر بالغ ، قتلاً :

- لا أحد يدري .

شعرت (مشيرة) بساقيها تعجزان عن حملها ، فتركت جسدها يسقط على المقعد الوثير خلفها ، وعادت تبكى في عنف ، في حين قال الدكتور (جلال) في توتر :

- ما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟! إنه لم يخطف .. أليس

كذلك ؟!

ظل رجل الأمن صامتاً ، معلناً بأسلوب سلبي ، أنه لا يمتلك

جواباً ، و

وفجأة دوت تلك الفرقة المكتومة في المكان ..

دوت فجأة ، مصحوبة بضوء ساطع ، ورياح قوية ، هبت في وجوه الجميع ، الذين أغلقوا عيونهم لحظة ، ثم عادوا يلتحونها في توتر ، و

« (نور) ؟! »

هتف الدكتور (جلال) بالاسم في ذهول ، وهو يتحدث في (نور) ، الذى ظهر فجأة ، وسط أكثر قاعات المبنى الاحتياطي أمناً ، وانتفضت (مشيرة) على مقعدها ، وهي تحدث فيه بدورها ، وكذلك فعل رجال الأمن الذاهلين ، في حين بدا (نور) وكأن ظهوره لمفاجئ هذا لا يستوقفه لحظة واحدة ، أو كئنه اعتاد مثل هذه الأمور ، وهو يتحرك في سرعة ، قائلاً بلهجة حازمة امرأة :

- دكتور (جلال) .. أحتاج إلى بعض المساعدة تقنية للعجلة .
هاتف به الدكتور (جلال) :

- رياه ! إنه أنت بالفعل يا (نور) .. أين كنت ؟! أين
كنتم جميعاً ؟! وأين الباقين ؟!

أجابته (نور) ، وهو يجذبه من نراعه في قوة :

- لا وقت للشرح الآن يا دكتور (جلال) .. سأخبرك كل
شيء ، عندما تستقر الأمور .. لا بد أن نتحرك فوراً ، وبكثيرة
سرعة ، قبل أن نفقد هذه الفرصة النادرة .

صاح الدكتور (جلال) :

- أية فرصة يا (نور) ؟!

أجابته (نور) بعنتهى الحزم والصرامة :

- الوقت يا دكتور (جلال) .. الوقت .

هتفت به (مشيرة) ، وهما يغادران الحجرة :

- (أكرم) اختفى يا (نور) .. لا أحد يعلم أين هو .

أجابها في حزم ، قبل أن يختفى مع الدكتور (جلال) ، في
نهاية العمر المقابل للقاعة :

- اطمئني يا (مشيرة) .. كل شيء سيصبح على ما يرام

بإذن الله .. كل شيء .

لم تترك ما الذي يعنيه بقوله هذا بالضبط ، لذا فقد
تراجعت في مقعدها ، متمتمة :

- (أكرم) يا (نور) .

أما الدكتور (جلال) ، فقد هتف به ، وهو يعود إلى
جواره ، عبر للممر الطويل :

- هل تعرف أين الباقون ؟!

أجابته (نور) في حزم :

- ما زالوا هناك ؟!

هتف الدكتور (جلال) :

- هناك أين ؟!

أجاب (نور) ، في انكضاب حازم صارم :

- حيث كنا جميعاً .

اتسعت عينا الدكتور (جلال) عن آخرهما ، وهو يهتف
في ارتياح :

- ربما ما زالوا هناك ؟! ألا يقلقك هذا ؟!

توقّف (نور) بقعة ، واستدار يمسك كتفى الدكتور (جلال) في قوة ، وهو يقول في صرامة شديدة :

- اسمعى جيداً يا دكتور (جلال) .. كلنا خبير خصمنا ، ويدرك مدى خطورته ووحشيته ، ورغبته المستميتة في السيطرة على الأرض كلها ، بكل ما عليها ، ومن عليها ، وفي الظروف العادية ، لن يمكننا هزيمة خصم مثله أبداً ، ولكن لدينا الآن فرصة نادرة ، لن تستمر سوى عدة دقائق ، تشغل خلالها ذلك الخصم الرهيب ، في مد سيطرته إلى حدود جديدة ، خارج الزمان والمكان ، واستنفد في سبيل هذا ، كل طاقته وقدراته ، بحيث لم يعد باستطاعته رصدنا ، أو تحجيمنا لبعض الوقت ، فيما أن نضرب ضربتنا الآن ، أو نخسر معركتنا إلى الأبد ، لذا ، دعنا لانضيع ثباته ولحده ، إذ قد يكون ثمن هذه الثباتية ، هو عصر الأرض كله .

حدثني فيه الدكتور (جلال) في ذهول ، وغمغم :

- كيف عرفت كل هذا يا (نور) !؟

واصل (نور) اندفاعه ، عبر التمعر الطويل ، وهو يقول في حزم صارم قاس :

- فيما بعد يا دكتور (جلال) .. فيما بعد .

لحق به الدكتور (جلال) ، وهما يتجهان إلى منطقة الأبحاث التجريبية ، وهتف في توتر :

- لا بد أن نبلغ القائد الأعلى ، وسيادة رئيس الجمهورية ،

و

هتف به (نور) :

- فيما بعد يا دكتور (جلال) .. سنستغل كل ثانية أولاً ، وبعدها نقوم بكل الإجراءات الرسمية .

سأله الدكتور (جلال) ، عندما بلغا المكان :

- ما الذي تسعى إليه بالضبط يا (نور) !؟

أجابته (نور) في سرعة ، وهو يندفع داخل قاعة التجارب :

- أريد جهاز رسم مخ إلكتروني ، وخبير من خبراء البث والاتصالات .

سأله الدكتور (جلال) في حيرة ، وهو يتبعه داخل القاعة :

- ولماذا !؟

أشار إلى رأسه ، مجيباً في حزم :

- أريد أن أصنع من عقلى محطة .

توقّف الدكتور (جلال) ، هاتفاً في دهشة :

- محطة !؟

أجاب (نور) ، بكل الحزم والحسم :

- نعم ياكتور (جلال) .. محطة استقبال .. وبث .

وهنا ، اتسعت عينا الدكتور (جلال) عن آخرهما ..

فهذه المعلومة كانت تفوق قدرته على الاحتمال ..

ألف مرة ..

بكل الخبرة ، والخفة ، والمهارة ، التي اكتسبها (أكرم) طوال حياته القاسية ، عبر سنوات صباه الخشنة ، ومن خلال تدريباته القوية المكثفة ، منذ التحاقه بالمخابرات العلمية المصرية ، تسلّل إلى ذلك الحى الراقى ، الذى شن رجال الصاعقة حرباً طاحنة فيه ، تحت تأثير السيطرة العقلية الرهيبة ، لذلك الخصم الوحشى ..

وفى براعة مدهشة ، تجاوز كل نطاقات الأمن ، حتى بلغ ذلك الوكر الصغير ، الذى فتشه رجال الأمن جيّداً ، قبل أن يؤكدوا خلوه التام ، وتوقّف عنده ، يغمغم :

- أعلم أنك هنا أيها الوغد .

جذب مشطى مسدسيه ، وأعادها مرة أخرى إلى حزامه ، ثم تأكّد من وجود حزام القبائل اليدوية حول وسطه ، قبل أن يجذب إبرة مدفّعة الآلى للقصير ، مكملاً :

- ربما أمكنك أن تخدع الجميع ، ولكنك لن تخدعنى أنا ..

ألصق ظهره بجدار المنزل الصغير ، ثم انحنى فى خفة ، وتسلّل إلى مدخله ، وهو يتابع :

- هم لن يفهموا أسلوبك ، لأنهم عقلانيون علميون ..
لما أنا وأنت ، فكلانا همجى وحشى ، عانى كثيراً من المجتمع ، وتعلّم كيف يتعامل معه .. كلانا يفهم بعضنا البعض ، ونعرف كيف تسير الأمور فى العالم السفلى ..

والتقط نفساً عميقاً ، ليتمتم :

- وكلانا نعلم أنك هنا .

كان وثقاً من أن خصمه لم يغادر مكنه ..

لم يغادره أبداً ..

حتى عندما تسأل رجال الأمن إليه ..

وفحصوه ..

وفتشوه ..

وحتى عندما أضاءوه ..

فكل ضوء الدنيا ، لن يبديد تلك الظلمة ، التي يحيط بها
نفسه ..

أو ذلك الظلام ، الذي ارتجفت له قلوب للجميع ..

وهذا - في رأيه - هو الدليل الأكيد على وجوده ..

إنها لعبة شوراع يحفظها جيداً ..

اتركهم يفحصون مخبأك ، بكل سبيل متاح ، ثم استقر
فيه ، بعد أن يرحلوا عنه ..

لذا فهو واثق من أنه هنا ..

في مكان ما هنا ..

أمسك مدقعه الآلى الصغير بكل قوته ، وتحرك بحذر
بالغ ، داخل ذلك المنزل الصغير ، الخالي تماماً من الأثاث ..

كان الضوء خافتاً بشدة ..

والظلام مخيفاً بحق ..

ولكن (أكرم) وضع على عينه منظاراً خاصاً للرؤية الليلية ..

منظاراً بسيطاً ، مباشراً ، لا يحوى أية تطورات تكنولوجية
فلتحة ..

منظاراً من ذلك الطراز ، الذى تم استخدامه فى حروب
السنوات الأخيرة ، من القرن العشرين ..

وفى بضع شديد الحذر ، أدار عينيه فى المكان كله ، قبل
أن يتوقف عند حجرة واسعة ، مواجهة للباب تماماً ..

حجرة شديدة الإظلام ، حتى إن منظار الرؤية الليلية لم
يكشف ظلمتها أو يبديها ..

ولولا المنظار ، لبرقت عيننا (أكرم) ، وهو يتمتم فى
خفوت شديد :

- أنت هنا أيها الوغد ..

تساعل فى أعماقه ، وهو يتحرك نحو تلك الحجرة ، فى
حذر بالغ ، لماذا سمح له بالدخول ..

والاختراق ..

والانكباب ..

كيف تركه يبلغ هذا القدر ، دون أن ينطلق للسيطرة على عقله ؟!

أو حتى لتدميره ..

أو سحقه سحقاً ..

كيف ؟!

كيف ؟!

بل ولماذا أيضاً ؟!

حتى التساؤل ، لم يسمح له بالسيطرة على عقله ، في تلك اللحظات شديدة الحساسية ، بل بذل جهداً خرافياً ، ليوحّد ذهنه كله ، في فكرة واحدة ..

(مشيرة) ..

حتمية إنقاذ (مشيرة) ..

ويأى ثمن ..

أى ثمن ..

وبكل الحذر والتحفظ ، أمسك مدفعه الآلى القصير ، واقترب من تلك الحجرة ..

واقتراب ..

واقتراب ..

١٣٧ روايات مصرية للجيب .. (منف المستقبل)

وعلى الرغم من اقترابه ، لم تتبدّد ظلمتها ..

ولم يكشف منظر الرؤية الليلية أعمالها ..

أبداً ..

وعند باب الحجرة ، توقف (أكرم) ، ودار بعينه داخلها ، قبل أن يتمتم في عصبية :

- أنت هنا أيها الوغد .

كل شيء ظلّ صامتاً ساكناً ، بعد أن نطق صلاته هذه ، فكرر بصوت مرتفع نسبياً :

- أنت هنا .

جاوبه نفس الصمت والسكون ، فارتد لعليه في توتر ، وبدأ الشك يراوده في قراره ، وراح قلبه يخفق في شيء من القوة ، و ...

ولكن كلاً ..

بكل قوته وإرادته وإصراره ، نفّس كل المشاعر والانفعالات عن نفسه ، وشدّ قامته في قوة واعتداد ، قفلاً :

- لست أخشاك .

خَيْلٌ إِلَيْهِ أَنْ زَمَجْرَةَ خَالَفَتَهُ لِلغَايَةِ ، قَدْ تَرَدَّدَتْ فِي الْحَجْرَةِ
المظلمة ، فَاتَعَدَّ حَاجِبَاهُ فِي شِدَّةٍ ، وَهَتَفَ بِمَلَأِ فِيهِ ؛
- لَسْتُ أَخَافُكَ .

بَدَأَ لَهُ كَأَنَّ بَقْعَةَ مَظْلَمَةٍ ، دَاخِلَ الْحَجْرَةِ ، قَدْ تَحَرَّكَتْ عَلَى
نَحْوِ عَجِيبٍ ، فَانْدَفَعَتْ مِنْ أَحَدِ جَنْبَيْهَا إِلَى الْجَنْبِ الأَخْرَى ، ثُمَّ
انْقَضَتْ عَلَيْهِ ، وَ ...
وَعَبْرَتَهُ ..

نَعَمْ .. عَبْرَتَهُ ، كَمَا لَوْ أَنَّ جِبَلًا مِنْ ثُلُوجِ الْقَطْبِ الْجَنُوبِيِّ ،
قَدْ مَرَّ خِلَالَ جَسَدِهِ ، وَأَرْسَلَ فِي أَوْصَالِهِ رَجْفَةً بَارِدَةً ..
بَارِدَةً إِلَى أَقْصَى حَدِّ ..

رَجْفَةً مَرَّتْ بِقَلْبِهِ ، وَحَوَّلَتْهُ لِحِظَةٍ إِلَى قِطْعَةٍ مِنَ الْجَنِيدِ ،
فَصَاحَ بِكُلِّ طَاقَةٍ التَّحَدَّى فِي أَعْمَاقِهِ :

- لَسْتُ أَخْشَاكَ .. أَنْتَ لَا تَسَاوِي شَيْئًا .. هَلْ تَفْهَمُ !؟
لَا تَسَاوِي شَيْئًا .

كَانَ يَمْسِكُ مَدْفَعَهُ الأَلْيَ الصَّغِيرَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ ، وَعَيْنَاهُ
تَدُورَانِ فِي الْحَجْرَةِ بِسُرْعَةٍ ، مُحَاوَلًا تَتَّبِعَ تِلْكَ البَقْعَةَ
المَظْلَمَةَ ..

كَانَ غَاضِبًا ..

مُتَوَثِّرًا ..

سَاخِطًا ..

وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ خَائِفًا ..

لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ أَبَدًا ..

غَضِبَهُ وَثُورَتَهُ عَلَى كُلِّ مَا حَدَثَ ، وَكُلِّ مَا أَصَابَ زَوْجَتَهُ ،
وَمَا أَرِيقَ مِنْ دَمَاءِ بَرِيئَةٍ ، سَيَطِرُ عَلَى كُلِّ مَشَاعِرِهِ ، وَتَرَاحِ
عُضَائِهِ كُلِّ شَعُورٍ آخَرَ ، أَيًّا كَانَ ..

وَلَكِنْ صَرَخَتَهُ الْقَوِيَّةُ ، أَطْلَقَتْ زَمَجْرَةَ لِأَخْرَى ، دَاخِلَ
الْحَجْرَةِ المَظْلَمَةِ ..

زَمَجْرَةُ مَسْمُوعَةٌ هَذِهِ المَرَّةُ ، انْطَلَقَتْ مِنْ تِلْكَ البَقْعَةِ
المَظْلَمَةِ ، الَّتِي تَجَمَّعَتْ فِي مَنْتَصَفِ الْحَجْرَةِ ..

حَتَّى تِلْكَ الزَمَجْرَةُ ، ذَاتِ الإِيْقَاعِ الْوَجْشِيِّ الرَّهِيْبِ ، لَمْ
تَتَّجِحْ فِي تَفْجِيرِ الخَوْفِ فِي أَعْمَاقِهِ ..

كُلُّ مَا فَجَّرَتْهُ هُوَ المَزِيدُ وَالمَزِيدُ مِنَ الغَضَبِ ..

وَالمَزِيدُ وَالمَزِيدُ مِنَ الثُّورَةِ ..

لذا ، فقد صاح بكل قوته ، وهو بصوتٍ مدفعه الآتى
القصير ، نحو تلك البقعة المظلمة :

- فتيك أيتها الوغد .. دعنا نر كيف سيستقبل مخك المزوج
رصاصات مدفعى -

نطقها بكل الحزم ، والعزم ، و...

ولكن فجأة ، تبدت تلك البقعة المظلمة ..

تبدت بضوء خافت باهت مياغت ..

وظهر جسد بشرى ، يجلس القرفصاء ، ويتطلع إلى
(أكرم) مباشرة ..

وهنا .. هنا فقط ، تلتفت جسد (أكرم) فى
عنف ..

فذلك الجسد ، الذى ظهر فى موقع البقعة المظلمة ،
لم يكن جسد ذلك الخصم الرهيب ، أو وجهه ذا الجمجمة
المشقوقة ، والعين الثالثة ، فى منتصف الجبهة ..

بل كان جسداً آخر ..

ووجهاً آخر ..

جسد ووجه آخر شخص ، يتوقع (أكرم) رؤيته ، فى هذا
المكان ، أو هذه اللحظة ..

(مشيرة) ..

زوجته (مشيرة) ..

« إننا لا نخافك .. »

فجأة ، تردت للكلمات فى هدوء شديد ، وصوت حازم
صيق ، وسط الفراغ الزمنى المتعطل ، على الرغم من الصورة
الوهمية المخيفة ، التى تحيط بـ (سلوى) و (نشوى) ..

ومع العبارة تبدت فجأة الصورة الوهمية ، وعاد الظلام
يحيط بكل شيء ، إلا من ضوء باهت للغاية ، يلف الأجساد ،
ويميزها من وسط الظلمة ..

ويكل دهشة الدنيا ، هتكت (نشوى) :

- (رمزى) ..

أشار إليها زوجها (رمزى) بالصمت ، وهو يقول ، بمنتهى
الحزم والهدوء ، وبذلك الصوت الدافئ العميق :

- أنا وأنت لا نخشاه يا (محمود) .. لا تسمح له بالسيطرة على عقلك وهزيمته .. لا تسمح له أبداً .

هتقت (سلوى) فى توتر :

- رباہ ! هل تعتقد يا (رمزى) أنه ؟!

استوقفها (رمزى) بإشارة من يده ، وهو يمد يده إليها ، يلتقط أصابعها بيمينه ، ثم يلتقط أصابع (نشوى) بيسراه ..

وفهمت المرأتان المطلوب على الفور ..

ودون كلمة واحدة ، تشابكت أصابعها ..

وصنعت الأجساد الثلاثة دائرة صغيرة ..

ومع تكون الدائرة ، تبعث صوت (محمود) مرة أخرى ..

تبعث بصرخة تحمل كل ألم وعذاب الدنيا ..

واتخلع قلبا (سلوى) و(نشوى) ، ولكن (رمزى) قال ، بنفس الصوت الدافئ العميق :

- نحن نعلم أن خوفنا هو سبيلك إلينا .. لذا فنحن لا نخافك ولا نخشاك .

اتطلقت صرخة عذاب لخرى ، من أعماق الظلمة الدامسة ، تحمل صوت (محمود) ، فتابع (رمزى) بنفس اللهجة :

- كل محاولتك لن تجدى نفعاً ، لأننا نعلم أن قدراتك هنا محدودة ، وأن بلوغ هذا الفراغ الزمنى المتعادل ، يستنزف كل قواك وطاقتك ، حتى إنه ليس باستطاعتك أن تؤذي هنا أو هناك ، ما لم نمنحك نحن طاقة سلبية كافية ، بخوفنا منك ، أو خضبتنا من قواك .

حدقت (سلوى) فى وجه (رمزى) ، هاتفة فى انبهار :

- أحقاً ما تقول ؟!

لما (نشوى) ، فقد اتفقت حاجباها ، وهى تقول فى حزم :

- إنه تحليل منطقى .. منطقى للغاية .

أغلق (رمزى) عينيه ، قليلاً ، دون أن يفارقه صوته الدافئ العميق :

- لهذا إن نخافك .. ولن نخشاك .. ولن نمنحك طاقة اللازمة للسيطرة علينا أبداً .

أفركت (سلوى) و(نشوى) ما يرمى إليه بالاضيق ، فأغفقتا عيونهما بدوريهما ، وركزتا أفكارهما مع أفكار (رمزى) حول نقطة واحدة ..

لاخوف ..

لا مبرر للخوف ..

خصمهم ارتكب أكبر خطأ في حياته ، عندما قرّر أن يتجاوز حدود الزمان والمكان ، للقضاء على (محمود) ، الذي تصوّر أنه أخطر من يولجبه ، لوجوده في الفراغ الزمني المتعادل ، الذي يمنحه القدرة على رؤية الأمور من زاوية أكثر اتساعاً ..

وأكثر وضوحاً ..

ولأن عبوره هذا للحاجز الزمني الخطير ، استنزف قواه ، واستنفدها إلى حد كبير ..

صار من الممكن مواجهته ..

وتحديه ..

وحرره ..

ليس في الفراغ الزمني المتعادل وحده ، ولكن على الأرض أيضاً ..

كل المطلوب هو القضاء على الخوف ..

القضاء على لطافة السلبية ، التي يلتهمها هو ، ليضاعف من قوته أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وعلى الرغم من صرخة (محمود) الجديدة ، التي ترنّدت في الفراغ الزمني المتعادل ، على نحو متصل غير محدود ، هسترخى جسدا (سلوى) و(نشوى) ، وتأزر عقلاهما مع عقل (رمزي) ..

وراح الخوف ينزاح من أصقاع ثلاثهم ..

وينحسر ..

وينحسر ..

وينحسر ..

ومع انحساره ، لم تنطلق صرخة جديدة في الفراغ ..

ولم يقفز تلك الوجه المخيف إلى أذهانهم ..

بل ، على العكس تماماً ، كانت هناك صورة أخرى تتكوّن ..

صورة جميلة ..

ومبهجة ..

(نشوى) راحت ترى صغيرها ، وهو يلهو بلعبه ، في حديقة منزلها ، وشركها (رمزي) تلك الصورة الذهنية الرقيقة ..

و(سلوى) صنعت إطاراً عائلياً تديعاً ، يضمها مع

(نور) ، و(نشوى) ، و(طارق) الصغير ..

ومن ثلاثتهم ، ثلاثت تلك الطاقة السلبية ، وحثت محلها
تدريجياً طاقة إيجابية رائعة ..

وعبر الفراغ ، دوت زمجرة وحشية رهيبية ..

ولكنها لم تنجح فى انتزاعهم من خيالهم ..

أو انتزاعه منهم ..

وفى نعومة مدهشة ، شعروا بـ (محمود) ينضم إليهم ..

شعروا بعقله يتآزر مع عقولهم ..

وطاقته تمتزج بطاقتهم ..

ودون أن يفتحوا عيونهم ، أدركوا أنه بينهم ..

وأنه قد نجا ..

وعلا ..

ومرة أخرى ، انطلقت تلك الزمجرة الوحشية الرهيبية ..

انطلقت أكثر غضباً ..

أكثر عنفاً ..

وأكثر شراسة ..

فذاك الخصم الرهيب كان يمر بأكثر لحظات حياته غضباً ..

لقد صنع ما يعجز عنه رهبان (التبت) أنفسهم ، وتجاوز
حدود الزمان والمكان ، دون أن يتخلى تعامساً عن سيطرته
الأرضية ..

وذلك ليحقق هدفاً واحداً ..

هدفاً بدال له أساسياً ؛ لتيسير خطته وفقاً لما قدره لها
مسبقاً ، وما درسه ألف مرة ، طوال عقدين من الزمان ..

ففى كل مرة ، أعاد فيها دراسة خطته ، لم يضع فى
اعتباره قط ، ذلك القابع فى الفراغ الزمنى المتعادل ..

بل ولم يتصور لحظة واحدة ، أنه من الممكن أن يكون
هناك شخص ما ، أو حتى شيء ما ، يمكنه التقاط موجات
مخه الفارقة للقصر ..

هذا فقط ، لم يضعه فى اعتباره قط ..

ولكن كل شيء بدأ بداية مرهقة ، مع تجربة تلك الاختراع
الجديد القادر على التقاط موجاته العقلية الفارقة ..

وحتى عندما تجاوز هذه النقطة ، ونجح فى تدمير الجهاز ،
ومنع بث الموجة المضادة ، بقى (محمود) كشوكة مؤلمة ،
فى ظهر خطته ..

شوكة كشفت طبيعته ..

وهويته ..

ونقطة ضعفه الوحيدة ..

وكان من المحتم أن يلغى عليه ..

وبأى ثمن ..

لهذا جازف بما فعله ..

جازف بإطلاق كل طاقاته ، ليثب عبر الزمان والمكان ..

ويظفر به ..

وكان من الممكن أن يفعل هذا ..

وأن يعود ..

وينتصر ..

ولكن أولئك الرهبان ، فى أصق أصصاق (التبت) ، أبوا

أن يتركوه وشأنه ..

لقد طاردوه ..

وتآزرروا ضده ..

ومنحوا خصومه قوة إضافية كبيرة ..

والآن ، فى هذه اللحظة بالذات ، أصبح موقفه شديد التوتر

والحساسية ..

والخطورة أيضا ..

فعلى الأرض ، وعلى الرغم مما تركه خلفه هناك ، من

قوة كافية لحجب وجوده ، وحمية جسده وعقله ، نجح

عضو الفريق البدائى فى كشف أمره ، وسبر أغوار

خدعته ..

وهنا ، فى الفراغ الزمنى المتعادل ، تآزر الكل ضده ،

ويحاولون تحطيم إرادته ، وهزيمة سيطرته العقلية تماما ..

وهو لن يسمح بحدوث هذا أبدا ..

لا يمكن أن يسمح بحدوثه ، مهما كثرت الأسباب ..

لقد تحدوه ..

وعليهم أن يدفعوا الثمن ..

سيواجههم بكل قواه وقدراته ..

سينقض عليهم بعقله ..

ويضربهم بقواه ..

وينحرهم ..

بل سيسحقهم سحقاً ..

على الأرض ، سيربك عضو الفريق البدائى ، ويقهر مشاعره ، ويحطم إرادته ؛ حتى يبقيه فى حالة سلبية ، إلى أن ينتهى من مهمته ؛ فى الفراغ الزمنى المتعادل ..

المهمة التى تحتاج منه إلى كل قوته ..

وكل طاقته ..

وكل رغبته فى الانتقام من الجنس البشرى كله ..

كانت الطاقة الإيجابية ، التى تنطلق من عقول أفراد الفريق ، داخل الفراغ الزمنى المتعادل تتضاعف فى كل لحظة ..

وتتضاعف ..

وتتضاعف ..

لذا ، فقد استنفر هو كل قوته ، وكل خيراته ، وكل الطاقة السلبية الوحشية فى أعماقه ..

وأطلق عقله داخل الفراغ ..

أطلقه بلا حدود ..

وعلى الرغم من قوتهم ، وطاقاتهم الإيجابية ، شعر أفراد الفريق بأجسادهم ترتج فى قوة ..

وبعقولهم تتزلزل فى عصف ..

وعلى نحو عجيب ، راح (رمزى) و(مسلوى) و(تشوى) يلهثون ..

يلهثون فى الفعل جارف ، وقلوبهم تخفق بقوة ..

بمنتهى القوة ..

وفى البداية ، تصور (رمزى) أن خفقان قلوبهم يرتبط بتفاعلاتهم فحسب ..

ولكن سرعة خفقان القلب راحت تتزايد ..

وتتزايد ..

وتتزايد ..

وعندئذ ، أدرك (رمزى) ما الذى يحاول تلك الوغد فعله بالضبط ..

لقد أطلق قلوبهم في سباق وهمي رهيب ..

سباق ستسارع فيه دقائق قلوبهم ، حتى تبلغ حدًا
لا يمكن أن تحتمله القلوب نفسها ..

وعندئذ ستتهار تمامًا ..

وهذا بالضبط ما يسعى إليه الخصم الرهيب ..

أن يقتلهم بسكينة قلبية إجهادية ..

يقتلهم هناك ..

في الفراغ الزمني ..

اللاتهاني ..

٨- الختام ..

« أأنت مستعد يا سيادة المقدم ؟ »

نطق خبير الاتصالات العبارة في توتر ، وهو يراجع
أجهزته للمرة الثالثة ، فأجلب (نور) يمتلئ الحزم ، وهو
يرقد على منضدة خاصة ، وقد وصلت عدة أسلاك
إلكترونية دقيقة برأسه :

- تمام الاستعداد .

بدا التوتر واضحًا ، في صوت ونهجة وملاحج الدكتور
(جلال) ، وهو يسأل خبير الاتصالات :

- أأنت واثق من أن للموقف آمن ؟

هزّ خبير الاتصالات رأسه نفيًا ، وأجاب بنفس التوتر :

- لست أفرى .. لم أفعل شيئًا معاشلًا من قبل .

تساعل الدكتور (جلال) في عصبية :

- هل تعنى أنه من المحتمل أن ..

قاطعه (نور) في صرامة :

- ابدأ عملك يا رجل ، ولا تضع ثقتي واحدة .. هيا .

أدار خبير الاتصالات عينيه إلى الدكتور (جلال) ، الذي تردّد لحظة ، فهدف به (نور) في غضب :

- لا تردّد يا دكتور (جلال) .. مصير الأرض كلها قد يتوقف على ثانية واحدة .

انتفض الدكتور (جلال) من هول المسؤولية ، وهدف بخبير الاتصالات في حدة :

- ماذا تنتظر يا رجل ؟! هيا ..

ضغط خبير الاتصالات زر التشغيل ، قبل حتى أن يكتمل هاتف الدكتور (جلال) ، و ..

ولنطلق الجهاز يعمل ..

« الاتصال ناجح .. »

تلقى (نور) تلك العبارة العقلية ، فور عمل الجهاز ، فأغلق عينيه ، ودفع جسده كله إلى الاسترخاء ، وهو يقول ، دون أن يفتح شفثيه :

- على بركة الله ..

شعر بقوة عقلية هائلة ، تنساب عبر خلايا مخه ..

قوة لم يشعر بمثها ، في حياته كلها ..

فيض من القوة ، تسلّل إلى خلايا مخه ، وهيمن عليها تمامًا ، قبل أن يعاود الانطلاق نحو هدفه ..

نحو ذلك الخصم الرهيب ..

وعلى الرغم من استرخاء جسده ، كان عقل (نور) ينطلق بلا حدود ..

ولكن في اتجاه آخر ..

كان يحاول البحث عن أجوبة بالغة للخطورة ، في هذه اللحظات الأخيرة ..

أجوبة لعشرات الأسئلة ، وعلى رأسها سؤال مهم جدًا .. ترى هل سيفلح هذا ؟!

هل سينجح رهبان (التيب) ، في استخدام عقله ، كمحطة بث أرضية ، تركز أفكارهم كلها على الهدف ؟!

على ذلك الخصم للرهبان ؟!

هل ؟!

أهناك بالفعل وسيلة لهزيمته ، بعد كل ما أثبتته ، عن قواه الخارقة الجبّرة ، اللامحدودة ؟!

هل توجد وسيلة واحدة لهزيمته ؟!

وفقاً لخطتهم ، التي زرعوها في عقله ، سيكفي هجوم
مركزٍ ضعيف ، يشنّ من كل الجبهات في آن واحد ، في تلك
الظروف ، التي فقدت فيها تركيزه ، وشتتت خلالها قواه ؛
لتحطيم إرادته دفعةً واحدة ..

وهذا قد يصيب عقله المزدوج بصدمة ..

صدمة عنيفة للعقلية ..

لذا فقد أجرى الرهبن اتصالهم بعقل (رمزي) ، لدخل
الفراغ الزمني المتعادل ، وأبلغوه كيفية تشتيت عقل ذلك
الخصم الرهيب ..

وأعادوه هو إلى هنا ..

أعادوه ليصبح وسيلتهم ، في تركيز أفكارهم ، وتجنيد
طاقاتهم العقلية والهجوم على خصمهم بالقوة الكافية ..

وكل ما يمتناه ، في هذه اللحظة ، هو أن تنجح الخطة ..

وأن تستعيد الأرض أمتها ..

وحريتها ..

واستقرارها ..

وأن يستعيد هو فريقه ..

زوجته ..

وابنته ..

و (رمزي) ..

و (أكرم) ..

توقفت أفكاره كلها عند الاسم الأخير ، ليتساءل في قلق
شديد : ترى أين هو ؟!

أين (أكرم) ؟!

لماذا لم تتضمنه خطتهم ؟!

لماذا لم يكن له دور مباشر فيها ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

كانت تلك القوة العقلية تنساب عبر عقله ، على نحو
متصل ، يجبر جسده على الاسترخاء التام ، عندما تفجرت
تلك الرسالة المخيفة فجأة في ذهنه ، دون مقدمات ..

« إنه أقوى مما كنا نتصور .. »

خلق قلبه بين ضلوعه في عنق ، وعقله يهتف :

- ماذا يعنى هذا ؟! ألم يمكنكم هزيمته ؟!

« لن يمكننا تحقيق ما تصورناه .. »

كاد يصرخ في ارتياح ، ولكن جسده المسترخى منع
لسانه من الحركة ، فهتف بعقله :

- أى قول هذا ؟! لقد راهنت بكل حياة رفاقى ، ومستقبل
الأرض كلها ، على قدرتك المشتركة هذه .

« إننا نبذل قصارى جهدنا .. »

هتف عقله في مرارة :

- هذا لا يكفى ..

« إنه يقاوم فى استماتة .. »

وارتجفت كل خلية ، فى جسد (نور) ..

ما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟!

هل سيخسر معركته الأخيرة ، التى بذل فى سبيلها كل شيء ؟!

لا ..

مستحيل !

مستحيل ، وألف مستحيل !

ربما فشل الرهبان فى معركتهم ..

ولكنه لن يستسلم ..

لن يستسلم أبداً ..

ويرادة فولاذية ، اعصر كل خلية فى مخه ، وأطلق عقله ..

أطلقه عبر جهاز الاتصال ..

ويكل قوته ..

أطلقه بلا حدود ..

أطلقه بفكرة واحدة ..

الانتصار على خصمه الرهيب ، واستعادة فريقه ..

وبأى ثمن ..

فى نفس اللحظة ، التى انطلق فيها عقله ، حاملاً كل
طاقته ، كان (محمود) يهتف ، داخل الفراغ الزمنى المتعطل :

- لا .. لا تستسلموا يا رفاق .. قلوبكم ملك لكم ، ولن

تطيع سواكم .. قاوموا .. قاوموا ..

وعلى الرغم من خفقات قلوبهم الغيلة ، تشبثا (رمزى)

(وسلوى) و (نشوى) بأيدي بعضهم فى قوة ..

واقطقت أفكارهم وطاقتهم بلا حدود ..

وتطلقت ..

وتطلقت ..

وتطلقت ..

ومن أعمق أعماقهم ، تصاعدت تلك الطاقة الإيجابية القوية ..

تصاعدت ..

وتصاعدت ..

وتصاعدت ..

واتطلقت في الفراغ الزمني زمجرة وحشية أخرى ..

زمجرة حملت كل غضب الدنيا ..

وكل ثورة الكون ..

فذلك الخصم الرهيب لم يحتمل ما يحدث ..

لم يحتمل ذلك الهجوم العنيف ، من كل الجبهات ..

موجلت عقول رهبان (التهت) ، كانت تهاجم عقله في صنف ..

والموجات الإيجابية ، التي تطلقها عقول (رمزي) و(سلوى) ، و(نشوى) تتصدى له بشدة ..

وكل طاقة ، التي اكتسبها (محمود) ، من بقائه الطويل ، داخل نهر الزمن اللامحدود ، تتصدى له في استماتة ..

وحتى عقل (نور) ، تطلق بطلاقة مدهشة ، وعبرت المسار نفسه ، مع موجات عقول الرهبان ، عبر حاجزى الزمان والمكان ..

وهناك ، حيث استقر جسده ، وسط الظلام للرهبان ، الذي صنعه عقله ، في ذلك التوكر ، في الحى الراقى ، في قلب (القاهرة) الجديدة ، وعلى الرغم من ذلك الوهم البصرى ، الذي حاول به إرباك (أكرم) ، أكثر أفراد فريق (تور) بدائية وهمجية ، تواجهه موجات غضب قوية ..

كل شيء يحاصره ..

ويقاتله ..

ويقاومه ..

ويعتصره ..

كل القوى في أن واحد ..

وهذا يعنى أنها أكثر لحظات حياته خطورة ..

لحظة حاسمة ، بين بقاءه وتدحيره ..

نقطة الضعف ، التى لم يتصور أن يواجهها أبداً ..

طاقات إيجابية بلا حدود ..

طاقات كافية لمواجهة طاقته ..

ومعادلتها ..

بل والتفوق عليها أيضاً ..

وهذا مستحيل !

لا يمكن أن يسمح بحدوث هذا أبداً ..

أبداً ..

نقد قضى عقدين كاملين من الزمان ، يضع خطته هذه ..

عقدان من الزمن ، سد خلاهما كل الفجوات ..

كل الثغرات ..

كل نقاط الضعف ..

ولكن المشكلة الوحيدة ، هى أنه بنى خطته كلها ، باعتبار

أن عقول البشر ، فى المجتمعات الحديثة ، لا تطلق سوى

الطاقات السلبية ..

والسلبية وحدها ..

القلق ..

للتوتر ..

للحسد ..

للحقد ..

الاضطراب ..

الارتباك ..

للحيرة ..

والخوف ..

عشرات الصور من لطاقات السلبية ، التى يكفى إطلاقها

ليكتسب عقله قوى هائلة ..

قوة لم يبلغها بشرى من قبل ..

ولن يبلغها بشرى من بعد ..

وفقاً لتقديره ..

لهذا بدأ خطته ببث الخوف فى القلوب ..

وإطلاق تلك الطاقات السلبية الكامنة ، التى امتصها عقله ، ثم عاد يفرزها فى شكل قوة تتطور فى كل لحظة ..

وتتطور ..

وتتطور ..

« لن نتجح فى خداعى أيها الوغد .. »

أطلق (أكرم) تلك الصرخة ، داخل الوكر المظلم الرهيب ، وهو يصوب مدفعه الآلى القصير نحو صورة (مشيرة) للوهمية أمامه ، قبل أن يضغط زناد المدفع ، مستطرداً :

- لن نخدع مقاتل شوارع قديم مثلى ..

انطلقت رصاصاته فى المكان ، لتدوى بمنتهى العنف ، وهى تخترق صورة (مشيرة) الوهمية ، و ..

وهنا أنك الخضم الرهيب أن (أكرم) قد انتقل إلى مرحلة خطيرة .. خطيرة جداً ..

مرحلة تهدد وجوده نفسه بالفناء ..

صحيح أن جسده الفعلى لم يكن هناك ، حيث ترقد الصورة الوهمية لـ (مشيرة) ..

ولكنه ما زال داخل الحجره نفسها ..

ما زال يختفى فى بقعة مظلمة أخرى ..

بقعة قد تصيها رصاصات (أكرم) ولو من باب الخطأ ..

لذا فقد تطلعت فى الحجره زمجرة وحشية رهيبه ، شعر معها (أكرم) بقوة هائلة تضرب صدره ، وتتقرعه من مكانه ، وتطيح به عبر الحائط ، ليرتطم بالجدار فى قوة ، قبل أن يسقط أرضاً ، ويظير مدفعه الآلى ، إلى الركن البعيد ..

وعلى الرغم من عنف الصدمة ، والآلام التى انتشرت فى كل نرة من كيقه ، دفع (أكرم) جسده ، لينهض على ركبتيه ، قتلاً فى سخرية عصبية :

- إن قُتت هنا أيها الوغد .. هيا .. تعامل كرجل شريف ، لمرة واحدة فى عرك ، واظهر أسمى لحظة .. لحظة واحدة ، لو أنك تجرؤ ..

انطلقت زمجرة ثانية ، وطار جسد (أكرم) مرة أخرى ، وارتطم بجدار آخر ، فى عنف أكبر ، وسقط على وجهه ، إلا أنه اعتك فى سرعة ، وهتف :

- مرة واحدة أيها الوغد الحقيير ..

لم يدر لحظتها أن خصمه كان يشعر بكل غضب الدنيا ؛

لأن تثبتت قوته وقدراته يمنعه من مهاجمته بالخطف القلزم ..

يمنعه من مهاجمة أى مخلوق ، بما يستلزمه الأمر ..

ولولا هذا ، لانطلق إلى أقصى أصمق عقله ، ومزقه إرباً
بلا رحمة ..

بل ولسحقه سحقاً ..

ولكن الرهبان يهاجمون ..

ورفقى (نور) يصمدون ..

وظاقة (محمود) تقاوم ..

وعقل (نور) يضرب ..

وهذا البدائى يهاجم فى همجية ضعيفة ..

ومن المؤكد أنه لن يصمد أمام كل هذا ..

لا بد أن ينسحب من بعض الجبهات ، ليواجه الجبهات
الأخرى ، على نحو يضمن له التنصر ..

هكذا تقتضى قواعد المنطق ..

وقواعد العقل ..

ولأن وجوده داخل الفراغ الزمنى المتعادل ، كان يستنفد
معظم طاقاته ، ويستنزف معظم قواه ، فقد اتخذ قراره
بالانسحاب منها على الفور ..

والتركيز على إنقاذ وجوده ..

وسحق (أكرم) ..

بلا رحمة ..

ومرة أخرى ، صرخ (أكرم) :

- لحظة واحدة أبها الحقير .

وبقوة لا حدود لها ، وغضب متفجر هائل ، سحب ذلك
الخصم الرهيب كل طاقاته العقلية ، من الفراغ الزمنى
المحدود ، ليعود بكل وحشيته إلى العالم المادى المعروف .
إلى الأرض ..

كان المفترض أن يتم هذا على نحو سريع ومباشر ..

ولكن كل شيء امتزج بعضه ببعض بقتة ..

كل شيء ..

كل الطاقات الإيجابية ..

عقول الرهبان ..

عقل (نور) ..

عقول (رمزى) و(سلوى) و(نشوى) ..

طاقة (محمود) ..

كل شيء فى آن واحد ..

لذا ، فقد كان تسحابه عنيقا ، وقويا ، و ...

ودوت فرقة قوية ، داخل تلك الحجرة المظلمة ..

فرقة سطع معها ضوء مبهى ، لجزء من الثانية ، قيل
أن يسقط (رمزى) و(سلوى) و(نشوى) ، على مسافة
متر واحد من (أكرم) ..

وفى نفس لحظة سقوطهم ، ظهر جسد ذلك الخصم
الرهبى هناك ..

عند تلك البقعة المظلمة ، فى ركن للحجرة البعيد ، حيث
سقط مدفع (أكرم) الألى الصغير ..

ظهر لثانية واحدة ، وهو يتطلع إلى (أكرم) بعونه
الثلاث ، بكل غضب ومقت الدنيا ، و ...

روايات مصرية لتجيب .. (ملك المستقل)

١٦٩

ولم يضع (أكرم) هذه الثانية ..

بل لم يضع جزءا واحدا منها ..

فما إن برز جسد الخصم للرهبى ، حتى سحب (أكرم)
مستسيه من حزامه ، فى سرعة مذهشة ، وصرخ بكل
الغضب فى أعماقه :

- لقد فعلتها أيها الوغد ..

وقبل حتى أن تكتمل صرخته ، كانت رصاصات مستسيه
تكوى فى الحجرة ..

وتكوى ..

وتكوى ..

وأمام عيون الجميع ، تفجرت اللعاب من تلك الجمجمة
المزدوجة المشقوقة ، وجحقت العيون الثلاث عن آخرها ،
وكلها لا تصدق أن ينتهى الأمر على هذا النحو ، أو تضع
رصاصات تقليدية قديمة ، نهاية لحظة عقلية وخشية ،
استغرق إعدادها عقدين كاملين من الزمان ..

وعبر ذلك العقل الجبار ، انطلقت صرخة ..

صرخة لم تتجاوز شفتيه ، ولكن سمعها رهبان التبت ،
عبر عقل (نور) .. صرخة أعنت مشهد النهاية ، قبل أن
يتراجع ذلك الرهيب إلى الخلف ، ثم يسقط على ظهره
كالحجر ..

ولثوان ، حدث في الجميع غير مصدقين ، قبل أن يطلق
(أكرم) ضحكة عصبية ، وهو يتطلع إلى مسدسيه ، مغمغماً
في زهو مرتبك :

- رياه ! لقد فعلتها .. فعلتها بهذه البساطة .

ثم أدار عينيه إليهم ، مضيقاً في حيرة عجيبة :

- هل تصدقون هذا ؟!

ولم يجب أحدهم تساؤله ، أو ينبس ببنت شفة وكلهم
يحدثون في ذلك للمسخ الصريع أمامهم ، وفي عقولهم
جميعاً يدور تساؤل مخيف ..

تُرى هل انتهت تلك الأحداث للرهيبة بالفعل ؟!

هل حسمتها رصاصات (أكرم) إلى الأبد بالفعل ؟!

ولكن العجيب أنه ، وعلى الرغم من وجود جثة خصمهم
أمامهم ، راودهم جميعاً شعور قوى ، بأن السؤال سيبقى
بلا حسم ..

وبلا جواب ..

أبداً ..

[تمت بحمد الله]



د. نبيل فاروق

ملف
المستقبل
سنة
روايات
بوليسية
لشباب
من الخيال
الملمى

146



البقعة المظلمة

- ما مصير (نور) ورفاقه بعد الهجوم المدمر على مبنى الخابرات العلمية ؟
- هل يواصل الخصم الرهيب سيطرته على الأمور ، وعلى منطقة إنعدام الزمن أيضا ؟
- ترى هل تنحسم الجولة لصالح فريق (نور) ، أم يكون مصيره الضياع في (البقعة المظلمة) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور) وفريقه ، من أجل الأرض ..



العدد القادم (الصحة)

